

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاهتمامات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

قاهدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٢٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ رجب سنة ١٣٥٨ - الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

مجمعنا اللغوى

ماذا يصنع ... وماذا أثمر؟
للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

عرفت الدكتور أحمد عيسى بك لا من طيه - لا جُعلت حاجتي إليه ، على حذقه وأستاذيته فيه - بل من أدبه وعلمه . وقد كانت له مشاركة في سياسة الأحزاب جنت عليه فيما أعلم ولم يستفد منها إلا العناء الباطل ، وإلا الاضطهاد بعد أن دالت دولة الحزب الذى دخل فيه . وما كان له قط عمل في السياسة وإن كان قد حسب من رجالها - وحوسب على ذلك - في وقت من الأوقات . وإنما كان همه العلم والبحث في اللغة ، وما زال هذا همه ووكده . وقد زارنى مرة منذ بضعة شهور أيام كان الكلام يدور في تخليد ذكرى المرحوم الملك فؤاد ، وقال لى : إنه يرى غير ما يرى الناس في وسيلة هذا التخليد ، فأنهم يرومون إقامة تمثال هنا وهناك ، ولكن الملك فؤاد كان عالماً محباً للعلم والعلماء ، فالأولى أن يخصصوا المال الذى يجمع لنشر الكتوز العربية التى لا تجد لها ناشراً كما فعلت أم المستشرق جيب الكبير . وأرأى ديوان شعر عربى طبع في أوروبا وعلى الصفحة الأولى منه أنه مطبوع من المال المجمعول لتخليد ذكرى هذا العالم المستشرق . وهذا الاقتراح من الدكتور عيسى بك يريك نزعتة

الصفحة	الفهرس
١٧١٩	مجمعنا اللغوى : ماذا يصنع ... وماذا أثمر ؟ ... الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
١٧٢١	جناية أحمد أمين على الأدب العربى : الدكتور زكى مبارك ...
١٧٢٦	هناؤنا والاصلاح ... الأستاذ على الطنطاوى
١٧٢٩	سوداء ... الأستاذ أديب عباسى ...
١٧٣١	كتاب النلاء ... الأستاذ عبد القادر المازنى
١٧٣٢	عودة إلى الشيخ الحالى ... الدكتور عبد الوهاب حزام
١٧٣٤	خليل مردم بك وكتابه فى الشاعر الفرزدق ... الأستاذ جليل ...
١٧٣٨	أوراق ميمونة ... الأستاذ صلاح الدين النجد
١٧٣٩	كتاب الأغانى لأبى النضر الاسكندراني ... الأستاذ عبد الطيف النشار
١٧٤١	نقل الأدب ... الأستاذ محمد إسماعيل النشار
١٧٤٢	بائعة « الكازوزة » الحناء ... الأستاذ على الجندى ...
١٧٤٤	ترنيمة الرياح ... الأستاذ ميخائيل نسيمة
١٧٤٥	والفن زمامة ... الأستاذ عزيز أحمد فهمى
١٧٤٨	حركة السير والزم ... الأستاذ رمسيس يوفان ...
١٧٥٠	أناز الكون وأسراره وتطور مخ الانسان ... الأستاذ نصيف المتعبادى
١٧٥٤	لحظات الالهام فى تاريخ العلوم : تأليف مريون فلورنس لالنج
١٧٥٦	إلى أى طريق وجهه الشباب الألمانى ؟ من مجلة « باريد » ...
١٧٥٨	منحبه التفهم ... من « داي بروك » الألمانية
١٧٥٨	بحر العرب لا يبحر الروم ... الدكتور زكى مبارك ...
١٧٥٩	الجبر والاختيار ... الأستاذ داود محمدان ...
١٧٥٩	القصة العربية والجامعة المصرية : حول الوحدة العربية ... الأستاذ طاهر محمد مجبرى
١٧٦١	العربية والاسلامية ... الأستاذ تاجى الطنطاوى
١٧٦١	حول معنى بيت ... الأديب أحمد عبد الرحمن عيسى
١٧٦٢	نظرات فى كتاب (مت الشعر الجاهلى) : الأديب خليل أحمد جلو
١٧٦٤	النهضة للسرحة فى مصر ونصيب الفرقة القومية منها ... (فرعون الصغير) ...
١٧٦٦	أخبار ميخائيل [مصورة] ...

في الصحف ورأيت أمثلة لما يقال إنه فيه وهي أقل وأسال من أن
تجيز لي الحكم عليه أو الذهاب فيه إلى رأى معين . وإنما ذكرت
هذا الحديث على سبيل التمثيل لطريقة الجمع في العمل ومبلغ
تقديره لتبتمه

وقد قيل لي إن خير ما ينتظر من الجمع هو وضع معجم
حديث لهذه اللغة وإن هذا عمله الأكبر ؛ وقال لي غير واحد من
أعضائه ومن غيرهم إنه سعى بدرس اللغات العامية في أقطار
المرية مثل عنايته بوضع الألفاظ لما لا لفظ له في المرية وإن هذا
وذاك بسبيل مما يجب أن يضطلع به من وضع المعجم المري .
ولكني لا أراه يضع معجماً بل أراه يطبع معجماً تاريخياً للألفاظ
وضعه الدكتور فيشر المستشرق . ولا أراه يصنع شيئاً يذكر
في وضع الألفاظ للجديد من الماني والتعاير ؛ ولو أراد كاتب
أو مترجم أو مؤلف في علم أو فن أو أدب أن ينتظر حتى يعد له
الجمع ماعسى أن يحتاج إليه لا جنى سوى طول الرياضة على الصبر .
ولا أراه يدرس اللغات العامية بل أراه يرفض أن ينشر بحثاً
للدكتور عيسى بك في العامية رديه آفاقاً من ألفاظها إلى أصولها ؛
فهل كان ينبغي أن يكون الدكتور عيسى بك مستشرقاً أولاً
وعضواً في الجمع ثانياً ليجامله الأعضاء بنشر كتابه بلا بحث
أو نظر أو تغلية ...

ورحم الله الفيروزبادي وابن منظور وابن سيده وأمثالهم ،
فكان أحدهم مجماً طويلاً عربياً ذا أعضاء من الثرب والشرق
ومال تكفله له الدولة

وعسى أن يتوهم البعض أني أحاول أن أحمل الجمع على نشر
هذا البحث للدكتور عيسى بك ، ولهذا أقول إن هذا ظن لا محل
له فقد نشر الدكتور كتابه وانتفى الأمر ولا حاجة به إلى معرنة
الجمع . وأقول أيضاً إن الدكتور الفاضل ما كان يبنى أجراً على
عمله أو منفعة أخرى يصبها من وراء ذلك وإنما رأى أن الجمع
أليق جهة بنشر كتابه لأن بحثه يمد بعض عمله

سمت مرة من رجل مسئول — أو كان من المسؤولين
يومئذ — وقد قال لمسئول آخر إنه يرى إنشاء مجمع أدبي لخدمة
الأدب لا اللغة وحدها كما يصنع المجمع القائم ، فقيل له إن الترتيب
واجب في إنشاء هذه المجمع فقد أنشأت الدولة مجماً للغة المرية

ومن أعرب ما سمعت منه في ذلك اليوم أنه رد نحو ألقى كلمة
من اللغة العامية إلى أصولها المربية ، ورتبها وبوبها وعرضها على
مجمعنا اللغوي ليطلع عليها وطبعها وينشرها إذا وافق . ولكن
الجمع آثر أن يهمل الأمر ولم ير أن يصنع شيئاً — على عادة —
وقد عنيت بهذا الخبر لأنني أنا أيضاً جمعت طائفة من الألفاظ
التي يظنها الكثيرون عامية وهي صحيحة وردت في كتب اللغة
وكتب الأدب . وكان الباعث لي على العناية بهذا أني أوتر
أن أستعمل اللفظ المانوس وأستنقل الحوشي والمهجور ، فقايتي
شخصية وغايته علمية بحث . وأتيحت لي فرصة فأذعت حديثاً
عن العامية والفصحى أشرت فيه إلى بحث الدكتور عيسى بك
ورجوت أن ينفذ الجمع عنه هذا الثبار الكثيف وأن يولى
بحث الدكتور عيسى بك شيئاً من العناية التي يستحقها ، ولكني
أحسبني ناديت غير سميع فاعبأ الجمع بالرجل أو كتابه شيئاً

وقد دافعت مراراً عن هذا الجمع بمقالات شتى لي في «البلاغ»
وفي المجالس وفي لجان شهدت اجتماعها وسمعت فيها محلات شديدة
عليه، قلت أنهم ياللد في خصومته حين أتساءل عن هذا الجمع
ماذا تراه يصنع ... إن كل ما أراه يصنعه هو إجازة صيغ لا يحتاج
جوازها إلى إذن خاص منه ، ووضع ألفاظ لمصطلحات العلوم
والفنون سبقه الكتاب والترجون والمأمون إلى خيرها ولا خير
في باقيها ، ونشر مجلة لا انتفاع لأحد بها ، وطبع معجم الدكتور
فيشر أو هو بطبعه ولا فضل للمجمع في هذا . وقد سألت مرة
أحد أعضاء الجمع عن هذا المعجم هل اطلعتم عليه وراجتموه
واقتمتم بصحته فكان الجواب السريع : « لا »

قلت ولكن الجمع ينشره فهو يمد مسئولاً عما فيه ، وعسى
أن يكون فيه خطأ أو اعتساف أو شطط فن يحمل تبعة هذا غير
الجمع الذي ينشره والذي يعتقد الناس — ولهم المنر — أنه أقره .
فكان جواب عضو الجمع أن ترحم على الأستاذ السكندري لأنه
كان هو الوحيد الذي اجتراً على الاعتراض على نشر هذا المعجم
بقير مراجعة أو بحث كاف

ولست أحاول أن أغض من قدر الدكتور فيشر أو أن أتقص
من قيمة معجمه الذي يقال إنه قضى أربعين عاماً في وضعه
فما اطلعت عليه — كما لم يطلع المجمع — وإنما قرأت وصفاً له

جنـاية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ١٣ -

—*—*—

كتب إلى أحد المتخرجين في كلية الآداب يقول : « ألا ترى أن إصرارك على تنفيذ آراء الأستاذ أحمد أمين فيه تجريح لكلية الآداب ، وأنت أقسمت على الوفاء لكلية الآداب ؟ »
وأقول إن ما نسيت ذلك القسم العظيم ، وسأظل طول دهرى وفيًا لكلية الآداب
ولكن كيف يصح القول بأن تنفيذ آراء الأستاذ أحمد أمين يتنافى الوفاء لكلية الآداب ؟

إن كلية الآداب لها رسالة أدبية وفلسفية ، وهى تروض أبناءها على الفناء فى الحق ، وتذكر عليهم أن يكونوا أوفاء نذير

وكان الأمل فيه كبيراً فضت سنوات طويلات وهو لا يصنع شيئاً يستحق الذكر أو يستحق به ما أنفق عليه من مال الدولة وهذه تجربة لا تشجع على المضى فى إنشاء الجامع
فأما إنشاء مجمع حكوى للأدب فقد كنت لا أرى رأى صاحب الاقتراح فيه لأنى على شعورى بحاجة الأدب إلى التشجيع وحاجة الأدباء إلى التفرغ للإنتاج أكره أن يكون للحكومة دخل فى ذلك وأخشى أن يبنى دخولها فى هذا الأمر على الأدب .
فأرجى للأدب خذ إلا فى ظل الحرية ، والحكومات بطبيعتها — نزاهة إلى السيطرة والتحكم وتسخير الأقلام لها

كان هذا هو اعتراضى على ما اقترح من إنشاء مجمع أدبى على مثال المجمع الفرنسى . أما المسئولون فكانوا ينظرون إلى الأمر من ناحية التجربة المخففة وما تشير به من ضرورة التريث انتقاء لبشرة المال فى غير غرض صالح ، ولست أروى هذا إلا ليعرف المجمع وأى الحكومة نفسها فيه لعل هذا يستحثه قليلاً إذا كان رأى غير الحكوميين من أمثالى لا يمينه .

إبراهيم عبد القادر المازنى

أهواء الجاهلين ، فمن الوفاء لتلك الكلية أن نراقب ما ينشر باسمها من المباحث والآراء ، وأن نتعقب أسانئها بالنقد حين يقضى الواجب بلا ظلم ولا إسراف

وقد استبحت قبل اليوم نقد آراء الدكتور طه حسين وكان عميداً لكلية الآداب ، فلم يقل أحد إن ذلك النقد كان تجريحاً لتلك الكلية وخروجاً على عيىن الوفاء

وهل خرج الدكتور عبد الوهاب عزام على كلية الآداب حين أنكر آراء الأستاذ أحمد أمين ؟
وماذا تريد منا كلية الآداب ؟

أريد أن تطوف بأحجارها طواف الخشوع فترى كل صدى يرن فى حُجراتها وُغُرُفاتها وحياً نزل من السماء ؟

إن تقاليد تلك الكلية قامت على أساس الفتوة ، وقد شرعت النضال والمراك حول المذاهب والآراء ، فليرف بعض الأساتذة هناك أن الوشائج الصحيحة يبتنا وينهم ترجع إلى أصل أصيل من تقاليد تلك الكلية ، هو الثورة على الأخطاء والأغلاط والجهالات ونحن ماضون فى سبيل النقد الأدبى بجرأة وصراحة رطاية للحق ، ورعاية لتقاليد تلك الكلية الغالية ، جعلها الله إلى الأبد مثابة لحرية الرأى والمقل ، ونجهاها من عادية الأهواء

وأرجع إلى الموضوع فأقول :
رأى القارىء كيف أخطأ أحمد أمين حين وازن بين الوثنية العربية والوثنية اليونانية ، لأن الموازنة لا تصح إلا بين أمرين ، وقد وُئدت الوثنية العربية وعاشت الوثنية اليونانية ، فالوازنة بينهما لا تجوز إلا فى ذهن من يستجيز الحكم على المجهول
وأنا مع ذلك أعترف بأن الوثنية العربية بقيت منها أشياء ، فقد صح أن بعض العرب عبدوا الأصنام وعبدوا الشمس وعبدوا بعض النجوم

هذا صحيح ؛ وقد شهد به القرآن ؛ وشهادة القرآن لا يمكن إنكارها على الإطلاق ، فهو عند المؤمنين وحى من عند الله ، وهو عند الملحدين صورة صحيحة لأحوال العرب فى عهد النبوة . وكذلك يستوى المؤمن والملاحد فى تصديق ما شهد به القرآن
ولكن كيف كانت تلك الوثنية من الوجهة العقلية والروحية ؟

نجهل كيف كانوا يتصورون شؤون الدنيا وأحوال الوجود
والعرب قد اعتذروا عن عبادة الأصنام فقالوا: « ما نعدم
إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى » وهذه العبارة القرآنية الكريمة
تشهد بأن وثنية العرب كانت تحريفاً لدين صحيح قام على أساس
التوحيد .

فن الخطل أن يقول قائل بأن عبادة الأصنام كانت عبادة
أرضية على حين يشهد القرآن بأنها كانت موصولة الأواصر
بالماني السماوية

ويشهد القرآن أيضاً بأن وثنية العرب كانت لها أحكام متصلة
بسكان السماء فقد « جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً »
ومعنى ذلك أن أوهامهم تجاوزت الأرض إلى السماء
إن العرب في جاهليتهم قد عرفوا المصريين واليونانيين
والفرس والهنود، فكيف جاز أن تخلو وثنياتهم من السموات التي
عرفت به وثنيات أولئك الناس ؟

كيف يكون ذلك والوثنيات يتقل بعضها عن بعض ،
كما تنقل بعض البيانات من بعض ؟
ثم ماذا ؟

ثم يحكم الأستاذ أحمد أمين بأن العرب لم تكن لهم طبيعة فنية
رأن ما كان عندهم من تماثيل فجلب من مصر أو من اليونان ،
وأن « يفوث » إله مصري اسمه « ينوت »

ونحب أن نعرف من هم العرب في ذهن أحمد أمين
يظهر أن للعرب في ذهنه هم سكان البادية العربية ، وسكان
البادية لا يحسنون صناعة التماثيل

والقول بأن العرب في جاهليتهم لم يكونوا إلا سكان البوادي
قولٌ أذاعه المستشرقون الذين يهمهم أن يثبتوا أن الحضارة
العربية أخذت عن مصر وفارس واليونان وليس فيها أثر عربي
أسيل .

والتاريخ الصحيح يقول بغير ذلك ، فالعرب في الجاهلية
كانت لهم حواضر في الحجاز واليمن والشام والعراق ، وكان لهم
في تلك البلاد آداب وفنون ، ولو عاش قصر عُثمدان وقصر
الخورنق لاستطعنا أن نعرف كيف فهموا قواعد النحت والتصوير
وكيف برعوا في تسجيل حوادث التاريخ

هل يعرف أحد أمين لأية غاية عبد العرب صنماً في صورة أسد ؟
لا يكن أن يكون الصنم تحت من حجر ليقال إن عبادة
أرضية وضعية ، كما يبر أحد أمين ، وإنما يجب أن نعرف لأية غاية
روحية أو عقلية عبد بعض العرب صنماً من حجر على صورة أسد ،
فقد يكون الغرض من تلك العبادة تمجيد الأنفة والقوة والكبرياء ،
وهو غرض نبيل رأينا له أشباهاً في وثنية الفرس والمصريين
واليونان

وقد عبد العرب أسافاً ونائلة ، وهما صلمان لامرأة مليحة
ورجل جميل

فهل يعرف أحد أمين لأية غاية عبد العرب هاتين الصورتين ؟
لقد تحدث الأخباريون بأنهما صورة لرجل وامرأة جفرا في
الكعبة فسخرهما الله حجرين ، وهنا يتحدث أحمد أمين فيقول :
« ولست أدري ما حملهم على عبادتهما مع شنيع فعلهما ، وهما
إن استحقا شيئاً فالرجم لا العبادة »

فالقول بأن أسافاً ونائلة جفرا في الكعبة فسخرهما الله حجرين
هو التأويل الذي اهتدى إليه بعض العوام بعد اندحار الوثنية العربية
أما أهل البصر بأسرار الوثنيات القديمة فيعرفون أن أسافاً
ونائلة عند العرب قد يشبهان إيروس وأفروديت عند اليونان ،
فهما تماثلان لعبادة الجمال والحب ، وليس تماثلين لعبادة الفجور
والفسق^(١)

وعرض الأستاذ لتصور العرب في الزهرة فلم يدرك ما فيه
من جمال ، فالزهرة في الوثنية العربية كانت امرأة حسناء فصعدت
إلى السماء ومسخت كوكباً ، فهل رأى الناس تعديساً للجمال أروع
من هذا التعديس ؟

ألا يكن أن تكون تلك الحسناء نُقِلت من الأرض إلى
السماء ، ومن عالم الفناء إلى عالم الخلود ؟

قلت لكم إن أسرار الوثنية العربية ضاعت ضيعة أبدية بفضل
الدين الخفيف ، ونحن غير آسفين على ضياع تلك الأسرار ولكننا
لا نستسيغ القول بأن عقلية العرب كانت أرضية وضعية ونحن

(١) سمعت أن الأستاذ إسحاق الشاذلي تحدث عن هذه المسألة في بعض
مقالاته ، وقد ضاع الوقت عن مراجعة رأيه فيها ، فما أدري أين أنتون نحن
أم مختلفون .

وليس مادياً لاصقاً بالأرض ، لأن وجه الشبه هو السرعة
لا الشكل ، والسرعة صورة معنوية

أحمد أمين يريد في الواقع أن يقول إن الناقة شبيهت بحيوان
يمش في الأرض لافي السماء ، وآية ذلك أنه عاب على امرئ القيس
أن يشبه الفرس بجلود صخر حطه السيل من عل ، وقال :
« إن غير العرب شبهوا سرعة الفرس بالبرق »

ذاك كلام أحمد أمين ، وما نفتري عليه

فهل رأيتم كلاماً أغرب من هذا الكلام ؟
أنا أنتظر رأي أساتذة البلاغة بكلية الآداب والأدب
ودار العلوم

هل من الصحيح أن تشبيه سرعة الفرس بالبرق أدق من
تشبيه سرعته بجلود صخر حطه السيل من شواقي الجبال ؟

إن تشبيه سرعة الفرس بالصخرة التي حطها السيل من شاهق
لا يقف عند السرعة وإنما يمتدداها إلى الثقل . فالفرس عند العدو
تقيل جداً بحيث لا يملك مراعاة ما قد يعترض الطريق من شجرة
أو جدار ، وكذلك لا تملك الصخرة الانحراف من جانب إلى جانب
حين تنحط من شاهق

أما تشبيه سرعة الفرس بسرعة البرق فهو تشبيه لا يقبل
إلا عند من يرحب بالأخيلة الهلوانية

وأي الفرس من البرق ؟

إن ما يقطعه البرق في لحظة واحدة قد يعجز عنه الفرس
في الأعوام الطوال

والغرض من التشبيه هو تشريب بعض الصور من بعض ،
أما الإغراب في التشبيهات والاستعارات فهو سخر مرذول

وأحمد أمين الذي تمجبه الصور الهلوانية كصورة البرق هو
نفسه أحمد أمين الذي عاب على العرب أن يتصوروا مصير
القميصاء بعد فراق سهيل

« زعموا أن القميصاء وسهلاً كانا مجتمعين فأنحدر سهيل
فصار يمانياً ، وتبعته المبور فعبت المجرة ، وأقامت القميصاء
فبكت لفقد سهيل حتى غمصت »

تلك هي الأسطورة العربية التي استخفها أحمد أمين ،

ولنفرض أن العرب جهلوا النحت والتصوير كل الجهل ،
فكيف جاز مع هذا الغرض أن ينهزم الإسلام عن النحت
والتصوير ؟ وهل ينهي الإسلام عن شيء غير موجود ؟

قل كلاماً غير هذا الكلام بأستاذ أمين ليصدق الناس دعواك
قد يقال : وأين آثار النحت والتصوير في البلاد العربية ؟
ونجيب بأن ذلك كله بدؤه الإسلام عامداً متعمداً ليذهب
آثار الشرك الوثنية ؛

وهل تعرفون كم أترأ فنياً حطمه المسلمون بمكة يوم الفتح ؟
لقد كانت مصر مملوءة بفرايب التماثيل فخطمها المسلمون
ليحجروا شواهد الوثنية الفرعونية . والذين قرأوا التاريخ يذكرون
ما فعل الشيخ محمد صائم الدهر : فقد طاف بمصر من الشمال
إلى الجنوب ليهشم ما ترك المصريون القدماء من الأصنام والأوثان ،
وهو الذي جدد أنف أبي الهول ، ولو استطاع لحوله إلى رماد

وبعد إسلام أهل مصر بقيت فيهم بقايا من احترام تماثيل
الأسود فكانوا يقيمونها فوق قناطر النيل ، وكان الشيخ محمد
صائم الدهر يسطو عليها من وقت إلى وقت فيهشم منها ما يستطيع
فإن مررتهم على جسر إسماعيل بقصر النيل ورأيتهم محروساً
بأسدين فتذكروا أن تلك الصور الأسدية ليست إلا رجعة
إلى ما كان يصنع المسلمون في ترتيب قناطر النيل بصور الأسود .
وإن زرتهم أطلال الكرنك ورأيتم مداخل القصر محروسة
بشراة الأسود فاعرفوا أن هذا من ذاك

ترجم أحمد أمين أن دين العرب في الجاهلية كان أرضياً
وضيحاً ، فكان ذلك التوهم سناداً يركن إليه في تحقير التشبيهات
الجاهلية ، فعلى عنده لاصقة بالأرض ، وشاهد ذلك أن الجاهليين
يشبهون الحيوان بحيوان مثله كتشبيه الناقة بالظلم أو بالثور
الوحشي أو بالنميمة أو بالأمان

وأحسب أن لو قال هذا الكلام تلميذ بالسنة التوجيهية
لسقط في الامتحان أبشع سقوط

كتشبيه الناقة بالظلم أو بالثور الوحشي تشبيه مقبول جداً ،

ولو كان يعرف تاريخ الأساطير لأدرك أن هذه الأسطورة فيها ملامح يونانية ، فالنجم الذي يهوى من موضع إلى موضع هو إلهة عاشقة تنحدر لموعد غرام مع إله مشوق

وكانت الفميصاء المسكينة على موعد مع معشوقها مهيل ، ولكنها مجزت عن عبور المجرة فظلت تبكي حتى أصابها التشنج ولو كانت هذه الأسطورة يونانية لا عربية لعدّها أحد أمين من غرائب الخيال ، وعدّها أصحابها من الزاهدين في الأرض والمفتونين بالسما

وأنت كذلك قد غيّرت بمدى وكنت كأنك الشعرى العبور

ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

ثم رأى أحد أمين أن دين العرب في الجاهلية قد ظهر أثره في وصفهم للمرأة ، فهم « لم ينظروا في المرأة إلا إلى جسمها . لقد أدركوا تمام الإدراك جمالها الحسى ، ولكنهم لم يدركوا جمالها الروحى . أولموا بقدها للمشوق ، وعيونها الدّمع ، ووجهها الوردى ، وخصرها النحيل ، وردفها الثقيل ، وما شئت من أعضائها وأجزائها . فأما روحها السامى وجمالها الروحى ، وتشرق روح الشاعر لزجها ، الشعور بأنها مصدر وحيه وإلهامه فشئ لم يستطع إدراكه الشاعر الجاهلى »

ثم يصرح بأن الوقوف عند هذه المانى في النظر إلى المرأة شيء مخجل (؟)

أما أنا فأقول بأن نظرة الشاعر الجاهلى إلى المرأة نظرة سليمة تدل على الفحولة والفتوة ، فجاء للمرأة ، جمالها الصحيح ، هو في نواحيها الحسية ، وليس من العيب أن يقول الرجل إنه يشتهي المرأة شهوة حسية ، وإنما يعيب الرجل ألا يملك من المرأة غير أنس الروح بالروح

إن أحد أمين يجب أن يكون روحاً لطيفاً شفافاً يؤذيه أن يتحدث الناس عن العيون الدّمع ، والتقد المشوق ، والخصر النحيل .

هو يجب أن ينافى إلى رجال الأخلاق

أما أنا فأبفض أشد البفض أن أضاف إلى هذا الطراز من رجال الأخلاق

أنا أفهم جيداً أن المرأة لا تهم الرجل إلا إن كانت أنثى فيها جميع خصائص الأنوثة ، الخصائص التى تُشعر بأنها متاع جميل ، والتى تحمله على أن ينظر إليها نظر الأسد المصور إلى الرشا الريب

ولا يمكن للمرأة أن تكون مصدر وحي وإلهام للرجل إلا إذا اشتهاها شهوة حسية ، ومن قال بغير ذلك فهو رجل ضعيف لا يدرك جوهر الصلات بين الرجال والنساء

إن الأستاذ أحمد أمين يستقبح قول امرئ القيس :

وبيضه خدر لا يرام خباؤها تتمت من لهوبها غير مُعجل
فأين هو من الفحولة التى يهدر بها هذا البيت ؟
قد يقول : وكيف يجوز للرجل للفحل أن يبكي وهو يستعطف المرأة ؟

وأجيب بأن بكاء الرجل أمام معشوقته ليس علامة ضعف ، وإنما هو علامة قوة ، فالدمع في عين الماشق كالمس في ناب الثعبان ؛ فالثعبان يخدّر فريسته بالسّم ، والماشق يخدّر فريسته بالدمع وهنا أستاذنا بكلمة قرأتها للأستاذ المازنى في جريدة السياسة سنة ١٩٣٢ وهو يتقد قول شوق

« ما الحب إلا التضحية »

فقد عد هذه الكلمة بآيا من الضعف ، ومن عى البصيرة ، لأن الحب في حقيقة أمره ضرب من الأثرة والاقتراس قولوا الحق يا بنى آدم ، فالنفاق خلق بفيض

قولوا الحق ، واعترفوا بأن المرأة لا تهم الرجل إلا بوصف أنها مخلوق جميل له عينان ومجاوان ، وجبين مشرق ، وجيد كجيد الرّم ، وقوام كالنفس الرطيب

رمل أحمد أمين يريد امرأة فيلسوفة لها عرقوب كشر الصوم في الطول ، ولها عين كمين الفميصاء تعينه على سهر الليل إلى أن يفرغ « بحر الإسلام »

والمعجب أن تصدر هذه الأحكام من رجل يكتب في الفلسفة

أراني أمي « الفرصة لثروة من لا يفهمون دقائق علم الأخلاق ،
وأنا أحب أن أسلم من ثروة أولئك الناس

الذي يهمني هو النص على أن شعراء الجاهلية صوروا الفطرة
السليمة حين جعلوا الأنس بالمرأة الجميلة من النعيم المحسوس
ولم يجعلوه من النعيم المعقول

ولو رزقني الله شيئاً من الصراحة لقلت : إن الشهوات
هي في الأصل من أجل نعم الله على عباده ، وما استغفركم رجال
الأخلاق إلا بسبب الإصراف . أما الشهوات في حد ذاتها فهي
من دلائل العافية : والعافية نعمة جزيلة ينعم بها الله على من يشاء
وفضيلة العفاف ، وهي فضيلة نبيلة لا يقام لها وزن إلا حين
تصدر عن رجال مزودين بحمية الشهوات ، فطغيان الشهوة
ملحوظ عند النظر في فضيلة العفاف . أما عفاف العاجزين
عن الفجور فهو لا يستحق أي ثناء ، ولا يضاف صاحبه إلى أهل
الكمال وإن لبس مسوح الرهبان

ويجب أن يكون مفهوماً أن الشهوة الحسية لها صلة بتفوق
الرجال في الميادين العقلية ، فالرجل الآمن من طغيان الشهوات
محروم من نعمتين : نعمة القدرة على فهم الجلال ، ونعمة القدرة
على مجاهدة الأهواء

وكذلك يصح القول بأن الرجل العاجز لا يستطيع أبداً
أن يتساقى إلى منزلة أصحاب الأخلاق

فهل ترونني وصلت إلى إقتناعكم بأن أحمد أمين أخطأ حين
عاب على شعراء الجاهلية أن يجعلوا المرأة من التافه الجليل ؟
أنا أعرف أنني أودى نفسي بهذه التخليلات ، وأعرف
أنها قد تصورني بصورة الرجل القاتك ، ولكن ماذا أصنع
وأنا أريد أن أسدق كل الصدق وأنا أحدث القراء ؟

وهل كُتِبَ على الدراسات الأدبية والفلسفية في مصر
أن تقوم على قواعد الرياء ؟

إسمعوا مني كلمة الحق في هذه الشؤون قبل أن تسمعوها
من باحث يعيش في لندن أو باريس ، فمن البار أن تعجز في عصر
النور عما قدّر على شرحه الأسلاف في عصور الظلمات

من وقت إلى وقت ، وقد غاب عنه أن في فلاسفة هذا العصر
رجل اسمه فرويد ، وهذا الفيلسوف يرجع أعمال الرجال إلى أصول
شهوة قد تسوق الناس من حيث لا يحتسبون . وما كان فرويد
أول من نظر هذه النظرة فقد رأيت لها أصولاً في مؤلفات
الشعراء ، ومن قبل ذلك رأيت لها أطباقاً عند فقهاء الشريعة
الإسلامية ، وهم رجال أعمتوا في درس أسرار الطباع

فبمن أخذ أحمد أمين هذه المذلة في فهم الأدب النسوي ؟
أغلب الظن أنه قلها عن الكاتب المتحذلق توفيق الحكيم
الذي زعم أن كل عبقرى محروس بروح نسائية تفيض عليه الرحي
من وراء النيب !

وكيف تستطيع المرأة أن تسيطر على الرجل عند اليأس من
ظلماتها الحسية ؟

إن الرجل قد يذكر المرأة بالشوق بعد أن تموت ، ولكن
ذلك لا يمنع من أن الأخيلة الحسية لها دخل في تسمير ذلك الشوق
أقول هذا وأنا أعرف أن في بني آدم من يوحى إليه الرياء
بشكذب هذه الينبات ، ولكن ماذا يهمني وأنا حريص كل الحرص
على الجهر بكلمة الحق ؟

إن الوثنية اليونانية التي يعجدها أحمد أمين قد جعلت للآلهة
شهوة ولذات ، فكيف يستنكر أن تكون لشعراء الجاهلية
شهوة ولذات ؟

إن أفروdit وهي من الآلهة في الوثنية اليونانية قد صهرها
النيظ حين سميت بأن في الأرض إنسانة جميلة تستهوى قلوب
الرجال ، وكان من آثار ذلك النيظ أن قامت بدسائس خبيثة للفتك
بتلك الإنسنة التي وصلت أخبارها إلى سكان السماء

الحق كل الحق أن الجلال الحسى هو كل شيء في المرأة ، وهي
تصل إلى الكمال حين يؤيد جلالها الحسى بالجمال الروحي ، كأن
تكون على جمالها ذات عقل وأدب وعفاف

وهل تعرفون كيف كان العفاف فضيلة ؟
كان العفاف شياً لأنه تمكين للرجل من السيطرة المطلقة
على مواقع هواه ، فهو فضيلة لوحظت فيها الأثرة الرجولية
ما هذا الذي أقول ؟

في سبيل الإصلاح

علماءونا والإصلاح

للأستاذ علي الطنطاوي

—

لعل في القراء من يذكر السؤال الذي وجهته منذ أسابيع إلى المفكرين من علمائنا وعرضت فيه إلى بعض المشكلات الدينية وسألهم حكم الله فيها ، وحكم الله لا يخالف مصلحة الناس ، ولا يتنافى حاجة المصر . وقد صرحت هذه الأسابيع ولم أتلئ من أحد جواباً ، ولم أجد فيمن لقيت من علمائنا في هذه المدة إلا أحد رجلين : رجل لم يقرأ السؤال ، ولم يدرك بأن في الدنيا مجلة اسمها الرسالة ، ولم يدخل بيته إلى اليوم كتاب واحد أو مجلة أو رسالة صغيرة مما تفيض به المطابع كل يوم ، لأن ذلك كله لنحو لا يليق بالعالم أن يلقي إليه بالآ أو يقف عنده أو يرج عليه ، وفي كتب الفقه والأصول والحديث الكفاية ، وإن كانت المتأخرة بالحديث والتفسير — أعني بالكتاب والسنة — مجرد التبرك والاطلاع ،

أما بعد فهناك مكاره سيصلاها أحد أمين في المقالات الآتية وسيمرّف أن التجنى على ماضي الأدب العربي لا يمرّ بلا حساب وأنا أرجوه أن يتفرّق بنفسه فلا يصير على تحقير الأرومة العربية وتعجيد الأرومة اليونانية ، فقد أستطيع أن أحدثه بأن العرب الذين غلبت عليهم شهوات الحواس هم الذين استطاعوا بفضل فحولتهم أن يدحروا اليونان وأن يحولّوهم إلى أحلاس في حوانيت الزيتون والسردين

وقد حدثنا أحمد أمين بأن العرب انحطوا في جاهليتهم بسبب تلك الوثنية الأرضية الوضيعة ، ثم حدثنا بأن القرآن لم يرفع عقليتهم ، مع أنه وحى سماوى رفيع ، فهل يتأثر العرب بالوثنية ولا يتأثرون بالإسلام ؟ سنعرف وجه الحق في هذه القضية ، في الأسبوع المقبل ، وإنه لقريب .

(مصر الجديدة)

رزي مبارك

لا للاستنباط والاجتهاد ، لأن الاجتهاد سد بابيه والفقهاء لم يتركوا شيئاً إلا قالوه ، وإن هو احتاج بسد ذلك إلى شيء من الأدب فحسبه المستطرف ، والكشكول ، والمخلاة ، ومسامرات الشيخ عبي الدين بن عربي مؤلف الفصوص الذي تجدد الكلام على دينه وتقواه في الصفحة ١٥٩ من كتاب الإسلام الصحيح للنشاشيبي ورجل آخر ، حملت إليه الرسالة ، فقرأ السؤال فكان جوابه عليه لئنة حامية على هؤلاء الملحدّين الذين يحلون ما حرم الله ، ويدعون إلى الربا الذي نهى عنه الله ، وكان له مادة لإعلان غيرته على الدين ، وتثبيت منزلته بين العامة ...

على حين أن المشاكل الدينية من نحو مشكلة الربا قائمة ، والناس يتعاملون بالوان من الربا منها الربا الفاحش البين ، ومنها الربا الخفيف أو ما يشبه الربا ، ولا تجدد تاجراً (أعني تجار الجملة لا البقالين) يستغنى عن مثل معاملات الحسم (السقنطو) أو عن الانصال بالمصارف على نحو ما ... فإذا كان هذا كله من الربا المحرم الممنوع شرعاً ، وكان هذا كله مما لا يستغنى عنه كانت النتيجة (النطقية) أن الإسلام لا يصلح لهذا الزمان ... وهذا محال ، فلم يبق إلا لإبطال إحدى التمدتين ، فإما أن يقال بالاستثناء عن معاملات المصرف ، وإما أن يقال بأن هذه الأحكام الفقهية ليست هي كل الشريعة ، وأن من الممكن استنباط أحكام أخرى شرعية تصلح لهذا الزمان . وإذا نحن نظرنا في تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ الفقه نجد أن المجتهدين لبثوا متوافرين في كل عصر ، لم يخل منهم زمان ، وإن كان منهم من هو (مجتهد في المذهب) على حد تعبيرهم ، ولبت ذلك إلى القرن التاسع حيث غلب الأتراك على البلدان العربية وضعت الناية باللغة العربية ، واستغلقت على القوم آيات الكتاب البينات ، وحق عنهم ما وضع للملأه الأولين من السنة ، فأعلنوا سد باب الاجتهاد !! على أن هذا المصر أيضاً لم يعدم جماعة من أهل الترجيح والتخريج ، وهم أنصاف مجتهدين (إن صح التعبير) . ونشأ من وقوف الاجتهاد وسير الدنيا (بل سعيها سعيًا) أن كان في الفقه اليوم أحكام يخالف ما يراه الناس صالحاً لزمانهم ، مع أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان ، لا شك في ذلك أبداً

من الأحكام ، فلا يمكن تنظيمه إلا بتمعين المجتهدين ، والاتفاق على الشروط التي يجب اجتماعها في العالم حتى يمد مجتهداً

وأنا أرى أنه لا مانع من الشرع ولا من الطبع يمنع من إحداث تشكلات للماء ، ودرجات وسمات لهم معروفة ، حتى لا يختلط الأمر ، ويستفتى الناس مفتين جهالاً فيضلوا . ولقد خطونا الخطوة الأولى من عهد بعيد حين جعلنا في كل بلد مفتين رسميين لهم مرجع أعلى ، هو شيخ الإسلام ، ولكن نسينا أن العالم لا يسمى مفتياً إلا إذا كان مجتهداً ، وليس كل من عرف الدر وحواشيه والفتاوى الهندية يصح أن تصدر للإفتاء . فإذا وسعنا هذه الدائرة ، وجعلنا للماء درجات متعددة مخلصنا من هذه الفوضى العجيبة التي زارها اليوم حين أصبح كل صاحب عمة قد كورها وجبة قد وسعها من العلماء ، وحين رأينا في جميعات العلماء أناساً لا يمتازون من العامة إلا بالزى . وليت شرى لماذا يكون لكل فرع من فروع العلم درجات وشهادات ، فلا يستطيع أن يدعى الطب أو يمارس المحاماة إلا من حصل شهادتها ودرس علومها ، ويبقى أمر الدين مهملًا يدعيه كل ذى لحية طويلة ؟ إن الطبيب إذا أخطأ قتل نفسه ، ولكن العالم الديني إذا أخطأ قتل أمة ، وأذهب عليها دينها ودنياها ...

إذا وضع قانون الدرجات العلمية عرف به العلماء الذين بلغوا درجة الاجتهاد . فدعوا من كافة الأقطار الإسلامية - وعرضت عليهم هذه المشكلات وسئلوا حكم الله فيها ، فإن اتفقوا على أمر عد مجماً عليه وصار من الأصول الثابتة ، وإن اختلفوا استؤنس برأى الأكثر منهم ، هذا إذا لم يكن في المسألة دليل شرعى ، أما إذا وجد فالحكم حيث يوجد الدليل

وربما أنكروا منكر هذا الاقتراح ورأوا حدًا في الدين ، وتقليداً للنصارى في درجات قسوسهم ، وأنا أرد سلفاً بأن هذا التنظيم من قبيل جمع القرآن ، وتدوين العلوم ، لم يرد ما يمنعه ، والمصلحة تقتضيه ، وليس من شك بعد بأن (هذا) الإجماع أقوى وأظهر من كل إجماع إلا إجماع الصحابة . لأن استقراء المجتهدين وجمعهم والوقوف على رأيهم أهون في هذا العصر منه في العصور الأولى أما المسائل التي تمد أساس الإصلاح الديني وركناته ، فقد

فكيف يكون التوفيق بين الأصل الثابت وبين هذه النتيجة ؟

يستطيع العلماء أن يفتوا بأن هذه الماملات (المصرفية) كلها ربا ، وأن الربا كله حرام ، ولكن التجار يستطيرون أيضاً أن يشاروا على التعامل بها ، والإقامة عليها ، وتبقى المشكلة بل تزداد إشكالاً .

فالإصلاح إذن لا يكون بالإصرار على هذه الحواشي الفقهية والدفاع عنها ، بل بالبحث عن أدلتها ، فما كان منها قطعياً ثابتاً بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة ، فهو الذي لا سبيل إلى تبديله ، وما كان منها مبنياً على عرف أو دليل فيه احتمال ، وكان إلى تعديله سبيل من الشرع عدل (١)

وهذه المسألة على وضوحها تحملنا جهداً ، وتكلفنا عناء ، لأن من العلماء من لا يريد أن يفهمها ، ولا يقدر أولاً يجب أن يفرق بين قول الفقيه واجتهاده وبين النص - ومن يحسب الخروج على المذاهب الأربعة خروجاً على الدين ، وأكثرهم لا يبالى بذلك هل سارت الحياة شرقاً أم اتجهت غرباً ...

ولم يبق أحد جاهلاً بأن المدينة الأوربية قد طفت علينا ، وأتينا انفسنا فيها واقتبسنا منها قبلت حياتنا تبديلاً ، وغيّرت طرائق معيشتنا في دورنا ومدارسنا وأسواقنا ، فأصبحنا أقرب في طراز حياتنا إلى أهل باريس اليوم منا إلى أهل دمشق والقاهرة في القرن التاسع الهجرى ، وأصبح من المستحيل علينا العمل بأحكام استنبطها المجتهدون لأهل القاهرة ودمشق في القرن التاسع . وإذا نحن وقفنا عند هذه الأحكام والحياة عثى أصبح يتنا وبين الدين مسافة هائلة لا يمكن قطعها ، وأهملنا أكبر مزية لديننا وهو أن دين البشرية الراقية على كل عصورها ، وعطلنا أصلاً مهماً من أصول ديننا وهو الإجماع ، مع أن الوصول إلى الإجماع في هذا الزمان أسهل منه في كل زمان مضي لسهولة المواصلات وسرعتها ، فلماذا لا ننظم مسألة الإجماع ؟

الإجماع هو اتفاق المجتهدين في عصر من العصور على حكم

(١) وحيثما يجمع العلماء ، أو ثبت الدليل على أن ماملات المصارف كلها حرام - لا يبقى إشكال فيها مجال

مظاهر لإرادة الله وقدرته ، فلا نهملها إلى حد أن نقول أن السم لا دخل له في موت من تناوله فات به ، ولكنه مات لأن ذلك مقدر عليه

١٢ - ألا يبحث الفقهاء فيما ليس من شأنهم ، وإنما يدعون كل أمر إلى أهله ويرجعون فيه إلى أربابهم . فإذا كان البحث عن اختلاف مطالع الهلال مثلاً لم يرجع إلى قول ابن عباس ولكن إلى قول الفلكيين النفتيين ، وفي الطب يرجع إلى أطباء العصر لا إلى داود الأنطاكي ومن روى عنه

عندنا اليوم مشكلات كثيرة كشكالة الربا والطلاق وثبوت الهلال والسفور ، وعندنا الاختلاف على التوسل بالصالحين ، ورفع القباب ، وعبادة القبور ، وكرامات الأولياء ، وكل ذلك لا يحل إلا بهذا المؤتمر الإسلامي أو هذا (الإجماع) المنظم ، لأن كل فرد من العلماء يؤثر السلامة ، فلا يجب أن يجابه الناس بما لا يألفون فيخسر منزلته فيهم ولا يجد الجراءة على ذلك

فهل يتلطف بعض من له صلة بشيخ الإسلام الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي فيحمل إليه هذه المقالة ؟ وهل يتفضل إذا حلت إليه فينظر فيها ويولي هذه المسألة شيئاً من عنايته ؟ على الخطاوي

مجموعات الرسالة

تتبع مجموعات الرسالة بجلد بالآتي :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشاً ، و ٧٠ قرشاً كمر من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة في مجلدين . والمجلد الأول من السنة السابعة وذلك بعد أجرة البريد وقد مرما خة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج من كل مجلد



لخصها أستاذنا المغربي في (البيئات) في مقالة له نشرها منذ ثلاثين سنة ، وأنا أنقلها عنه بتصرف فيها :

١ - وضع مناهج المدارس الدينية على شكل يمد الطالب للاجتهاد ويهيئ لهم أسبابه

٢ - إصلاح أساليب الكتب القديمة وعرضها بشكل جديد ، وقد بدأ بذلك الأستاذ محي الدين عبد الحميد من أستاذة الأزهر فأصلح بعض كتب النحو ، ولكن بمقياس ضيق

٣ - أن يكون ادعاء العلم ، واتخاذ زية باذن من لجنة علمية خاصة ، وبعد ثبوت أهلية الطالب وكفايته

٤ - أن يكون الاجتهاد إجماعياً لا فردياً ، لئلا يكون للخلاف مجال

٥ - ألا نلزم أقوال إمام بعينه ، وإنما نأخذ من كل مذهب ما يوافق العصر ، وأقول : إن ذلك لا بأس به في العبادات . أما المعاملات فلا بد من وضع قانون لها مقتبس من الدين يختار فيه قول واحد ويوقف عنده ليكون العمل به

٦ - أن نبتعد عن البدع والأحداث وأن نقف عند الكتاب والسنة

٧ - تمييز العقائد الثابتة من التقاليد الموروثة ، فلا ندخل في باب العقائد إلا ما كلفنا الله به ، ولا تكفر مؤمناً إلا إذا أنكر عقيدة ثابتة

٨ - أن يكون تصحيح الحديث اعتماداً على متنه ومسنده ، لا على صحة سنده فقط ، فإن خالف متنه أصول الدين أو المشاهد المحسوس ردّ مهما كان سنده ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثله

٩ - أن يعمد في العقائد والعبادات والشعائر ظاهر النص وأن يكون القياس في المعاملات وما يتعلق بالقضاء ويختلف باختلاف الزمان والمكان

١٠ - أن ترفع من شأن العمل قليلاً ، فلا تزعم أن المسلم ينجو بمجرد أقوال يرددها ، بل تقر أن المسلم من سلم السلوك من لسانه ويده ، وعمل الأعمال التي حث عليها الإسلام ، وتخلق بالأخلاق التي أمر بها

١١ - وأن ترفع من شأن الأسباب قليلاً ، ونعتبرها

زكري

— ألا تقوم قنسير إلى النبع تزيل هذا العطش الذي يكاد ينسينا كل ما نلناه من لذة ومتاع ؟
فأجاب صاحبي :

— لا تنس أن بيننا وبين الماء ساعة كاملة من السير وفي خلال هذه الساعة سيخف وهج النهار ويخف معه ما بنا من أوام ، ولكن انظر : ألا ترى هذه السوداء ؟ إنها قذرة ، ولكن حينما نهله من جرتها الصغيرة !

أنزل إلى الطريق نلّاقيها ونطلب أن تسقينا أم ندعوها إلينا ونفجها بقليل من القروش ؟

قلت : أعتقد أن من الأرحمة ألا نكلفها الصعود إلينا ، فلنقم نلّاقيها ونكون أقل أنانية وخور عزيمة

وهمنا أن نقوم ، وأخذ كل منا يسيّر في جيوبه ليقدم للفتاة شيئاً مقابل ما سيشرّب من جرتها ويضطرّها إلى الرجوع وملئها من جديد . بيد أن الفتاة أبعدت حركة اضطررتنا إلى البقاء ، فقد أشارت إلينا بيدها أن امكنا ، وأقبلت نحونا . فالتفت إلى صاحبي وقلت :

— ما معنى هذا ؟ أتكون قد سمعت كلمتك القاسية فجاءت تمايلك العقاب الذي أنت أهله ؟ .

فقال : لا أدري ، وإنما يجب أن نكون على حذر ، وعلى كل فانا لا أرى في وجهها شيئاً من الشر . وهما أرادت أن تمايلنا ، فليس ثمة أكثر من أن تسكب على رأسى هذا الماء الذي تحمل ، وهو كل ما أعتناه

قلت : قد تسكب الفتاة الماء كما تمني ، وقد تسكب الماء والجرة معاً ... ولست أدري عندها أى الجرتين تكسر الأخرى ، جرتك الفارغة هذه ، أم جرتها المملوءة ؟

دنت الفتاة حتى قدت على قيد خطوات منا ، وابتسمت ابتسامة خفيفة أزالته من نفس صاحبي ما ساوره من قلق ، ثم حيث تحية طيبة وأزلت جرتها عن رأسها ، بلطف : تفضلا . وتناول صاحبي الجرة وبدأ يشرب ، وقبل أن ينتهي من شربه أمسكت الفتاة بالجرة وأزالته عن فمه ، فقدم محتجاً وقال : دعيني أشرب ، إننى سأدفع ثمن الماء !

وابتسمت الفتاة مرة ثانية وقالت في شيء من المروءة والأسف :

— كم يغفل الناس الحكم ! إننى لم أضمن عليك بالماء ،

سوداء ! ...

للأستاذ أديب عباسي

أطلّ صاحبي بعد أن نقر على الباب فترتين أو ثلاثاً وقادى : — ماذا تنوى أن تصنع بيومك ؟ أريد أن تبقى حيث أنت . أمام هذا الزكام من الهذر والفتاء ، أم تريد أن ترى الشمس قليلاً ؟ قلت : ولكن متى نستطيع أن ننظر في كل هذا الذي ترى إذا لم نتفّع بيوم عطلتنا هذا ؟ أليس الأولى والأحزم أن ننقل الحمل مجزأً بدل أن ندعه يربو ويتراكم فتعود غير قادرين على زحزحته بله ثقله ؟

هذه كانت حجتي في إيثار البقاء في المنزل ؛ ولكن صاحبي أدرك أنني أقول بلساني خلاف ما تقوله عيني ، وأدرك أنني أودّ النجاة مما بين يدي على أى حال ، ولهذا لم يزد على أن قال :

— إننى أنتظرك في أدنى الشارع ، فهو يوم من أيام الربيع التي لا تفوت . والوادي اليوم متحف من متاحف الطبيعة الزهر والمطر والخضرة والظل ، ولا يفوت هذا اليوم إلا كل خامد الحس كافر بالسحر والجمال .

صرنا ساعة وبمض الساعة في خلال الوادي لا أستمع إلى حديث صاحبي ولا يستمع إلى حديثي إلا بعض سمعنا ؛ فلقد كادت روعة الوادي في ذلك اليوم من أيام الربيع تعطل كل اتصال بين نفسينا وبين العالم الخارجى ، إلا ما كان بينهما وبين هذه المائدة الثقيلة بصنوف الفتنة وألوان الجمال . ولم نثب إلى أنفسنا ، مما سحرنا الوادي وشدهنا عن كل شيء سواه ، إلا حينما رأينا نخل الوادي الخضيل وراءنا وننتهى إلى العراء . وعندما شعرنا بالتعب والعطش يتحطّان علينا فجأة وفي غير إنذار . وقال أحدهما : ديا إلى تلك الدوحة تنفّياً ظلّها إلى أن ينكسر سم النهار^(١) فتعود ومكثنا في ظل تلك الدوحة ساعة ألح علينا بها العطش إلحاحاً شديداً ، قلت :

(١) هذه من استعارات العامة ، ولا أرى بأساً في استعمالها

في الحال ، فقد غدا في نظري بقعة قبيحة أشد ما يكون القبح .
مؤلة أشد ما يكون الألم . وظللت - فيما بعد - كلما سرت في ذلك
الطريق أشيح عنه بوجهي كما يشيح كل إنسان عن الوطن
الذي حدثت له فيه حوادث مؤلة مخزية

عدنا أدرأجنا ، وأحييت أن أصرف صاحبي عن التفكير المؤلم
فما جرى له فسأله : متى تبدأ الامتحانات انفسلية ؟

فأجاب في شبه ذهول : إنما نحن السبيد وم الأحرار ا
فقلت مستغرباً : من تعني ؟

فأجاب : هؤلاء السود الذين نسهم زنجاً وعبداً
فأدركت أن صاحبي لن يتحول عن التفكير في الفتاة
وما أساء إليها إلا متى شعر أنه نال من إيلاهم نفسه مثل ما نال
من إيلاهم الفتاة . وعاد يقول :

تباً لهذه المعتقدات التقليدية التي تلقاها من بطون الكتب
وأفواه الناس في الحكم على الأجناس . لقد تأخرت الكتب
والخطب والصحف والأحاديث وكل وسيلة من وسائل الإيحاء
على أن هذا الجنس الأسود جنس منحط وأن خلاص البشرية ،
إن قُدر لها الخلاص ، لن يجيء إلا من طريق الرجل الأبيض
وما في رأسه من علم وصدرة من أريحية وأعماله من نبيل وتضحية ا
لقد أرحى إلينا بذلك إيحاء مستمراً حتى حسبناه من القضايا التي
لا تناقش ولا يطولها باطل ، وحتى غدا مسود البشرة عندنا مقروناً
بظلام الباطن وحلوة النفس وفساد السرية

فقلت وقد أعداني صاحبي بمهاسته :

— إن أجساماً تختص النور ، كما تختص أجسام هؤلاء
السود لا يمكن أن تضم نفوساً مظلمة . إنه حيث يتفقد النور
تذهب الظلمة . لقد أخطأوا خطأ فاحشاً فيما سموا أنريميا القارة
السوداء ، لقد كان الأولى والأصوب أن يدعوها القارة البيضاء
قارة الشمس والنور . فهل يمودون يوماً إلى الحق وبسطونها
اسمها الحقيقي ؟ إن في الآفاق البعيدة والترية ما يكاد يشير إلى ذلك
فقال صاحبي بفضلة : صدقت ، لا ظلام حيث يتفقد النور
ولكن كنية صاحبنا وجنسها عندنا من الآن « أصحاب النور »
وأدركت أن قد سُري عن صاحبي وزال أكثر ما كان
يحرز في صدره من ألم ، فودعته وانصرف هو إلى منزله وعدت
أنا إلى منزلي وقد تقشقت الحادثة في صدري تقشاً لم تره سبع
سنوات كمايلات سرت عليها

أوب دباسي

ولكن لملك لا تعلم أن الإسراف في الشرب في مثل حالتك من
المطش الشديد يأتي بأوخم المواقب ... هيا يا أخي اشرب
(وأشارت إلى) ، ولكن يحسن أن ترش يديك ووجهك بقليل
من الماء قبل الشرب : إنني لم أكن أعلم أنكما بهذا المقدار من
المطش وإلا لما سمحت لصاحبك أن يشرب قبل أن يشل يديه
ووجهه ...

وبعد أن ارتويتا وغسلنا أيدينا ووجوهنا طلبت إلى الفتاة
أن تجلس وتسترخ ، فاعتذرت بأدب ولطف وقالت : إن أخوي
الصغيرين في مثل حالتكما من المطش . فأرجو أن تسمحا لي
بالرجوع لأملاً الحرة وأعود إليهما

فقلت بأسف : يؤلنا أن نكون قد شربنا الماء الذي كان
يجب أن يرد عطش أخويك فلا تضطرين إلى الرجوع ومضاغفة
الأمد الذي سيرتوي عنده أخواك

فأجابت الفتاة : لا بأس ، إن أبناء السحراء أكثر احتمالاً
للمطش من أبناء المدينة ولو كانوا صفاراً كأخوي

وهنا سأل صاحبي وهو يداري أن تقع عين الفتاة في عينه :
ولكن كيف عرفت أننا على هذا الحال من المطش فحدث
عن الطريق وأثبت تسقينا ؟

فأجابت الفتاة ببساطة : سمعتك تمنني لو تتاح لك شربة
من جرتي فجت ا

فقال صاحبي بجزع ظاهر : أو سمعت ما قلته إذا ؟ فأجابت :
نعم ، سمعته . فقال : أسمعته كله ؟ فردت : نعم ، كله . فقال :
وكيف جئت إذا ؟ ا فحدثه الفتاة بنظرة قاسية ولم تجب .
وعندها أدخل صاحبي يده في جيبه وأخرجها ثم مدها إلى الفتاة .
وعندها نظرت الفتاة إلى وفي عينيها دموع وقالت : ألا سأمحكما
الله . ثم حيث وانصرفت

كان إحساساً أليماً حقاً ، شعرنا عنده أننا صفرا وصفرنا
إلى حد البؤسولة . وقلت لصاحبي : لقد كنت قاسياً أشد القسوة
فأجاب : أتقول إنني كنت قاسياً ؟ لم لا تقول إنني لم أكن
إنساناً ؟ لملك تمنحي أن تقولها ا

وعدنا إلى الصمت ، وفي صدر كل منا تشنج من المواقف
القاهرة والأحاسيس التهيجة النائرة . ولم زبداً من ترك المكان

كتاب البخلاء

الطبعة المصحفة بعد الطبعة المصرية

للأستاذ عبد القادر المغربي



جاء في كتابي بعض الفضلاء يقول فيه : إنه بعد أن قرأ في (الرسالة) ما كتبه الأستاذ « محمود مصطفى » في نقد الطبعة المصرية لكتاب البخلاء اطلع على طبعته المصحفة التي صدرت حديثاً . فإذا هي تطن عن نفسها بأن أعضاء المجمع العلمي الدمشقي حققوها ونشروها بالاشتراك مع مؤسسي (مكتب النشر العربي) بدمشق ولم يصرح الرؤسون بأبحاثهم على الكتاب وإنما هم صرحوا بأسماء أعضاء المجمع واحداً واحداً ثم قال : « وقد رأيت في تصحيحات هذه الطبعة المصحفة ما لا تصح نسبته إلى المجمع ، لذلك حاولت تقديم رأيي أن أثبت في الأمر من قبلكم أولاً » .

فحزني قول هذا الفاضل إلى نشر كلتي هذه في (الرسالة) فتكون جواباً له ولكل من حاك في نفسه مثل الذي حاك في نفسه هو :

أنشأ السيد طاهر ابن العلامة الشيخ جمال القاسمي (رحمه الله) ورقاق له منذ بضع سنين بدمشق مكتباً لطبع الكتب ونشرها دعوه (مكتب النشر العربي) . وقد أحبوا أن يطبعوا (كتاب البخلاء) للحاجظ فرغبوا إلى أن أعدم بالشاركة في تصحيحه مع من وعدم بذلك من أعضاء المجمع العلمي . فاعتذرت عن المشاركة في مباشرة التصحيح . وإنما أنا أقدم إليهم نسختي المطبوعة التي كنت طالعتها منذ سنين ، وهلفت تصحيحاً على بعض أغلاطها . وقلت لهم استمعوا على طبع نسختكم بما في نسختي من هذه التصحيحات ، فقبلوا شاكرين

ثم انقضت سنتان لم أجمع بهم خلالها لأنظر في كيفية تصدير النسخة المراد طبعا وفي طريقة ذكر اسمي في ذلك التصدير وإذا هم أخيراً يهدون إلى نسختهم الجديدة . وإذا على غلافها الظاهر (أن مكتب النشر حققها ونشرها بمشاركة لجنة من أعضاء المجمع) وعكسوا في الغلاف الباطن فكتبوا عليه (عبد القادر المغربي

وفلان وفلان من أعضاء المجمع حققوا ونشروا هذه النسخة بالاشتراك مع مكتب النشر) . ثم قالوا في مقدمة الكتاب ما نصه : « لم نجد بداً من أن نفرع إلى علماء العربية بدمشق نسألهم المونة ونشركهم بالمسؤولية فلبّي دعوتنا نفر منهم »

هذا ما قاله مكتب النشر العربي في هذا الشأن . أما أنا فلا أعلم أن في دمشق لجنة ألّفها مجمعنا العلمي أو مرجع آخر من اختصاصه تأليف اللجان لأجل تصحيح كتاب البخلاء . ولا أعلم أنني عضو في لجنة ألّفت لهذا الغرض . ولا أعلم أنني جلست مع مصححي الكتاب أو واحد منهم جلسة واحدة تبادلنا الرأي في تصحيح غلطة واحدة منه . ولا أعلم من نفسي أنها ترشى أن تكون مسؤولة أمام (تاريخ الأدب العربي) عما يقع في هذه الطبعة المصحفة من الأغلاط بمجرد مساعدتي لمكتب النشر في تقديمي له نسخة مطبوعة كنت منذ سنين صححت بعض أغلاطها تصحيحاً مطالع لا تصحيحاً ناشراً طابع . بل لا أعد نفسي مسؤولاً عن تصحيحات نسختي نفسها ما دامت لم تعرض على للتثبت منها ولم أطلع على شيء من (برؤاها) قبل طبعا . ومن الغريب أنه وقع نظري على عبارة في نسختي المذكورة قلت في التعليق عليها : (إن وصلياً) وإذا مكانها في النسخة المطبوعة (إن شرطية) !

وكل ما أعلمه أنني أعطيت نسختي إلى شبان (مكتب النشر) لتصحيح نسختهم عليها بشرط أن تكون تصحيحاتي صواباً في نظر إخواني الآخرين الذين سيتولون بأنفسهم أمر التصحيح والتحقق ...

كما أن كل ما كنت أتوقه من حضرات الناشرين الحقيقيين أن تسمح نفوسهم بالإشارة إلى هذا في مقدمة طبعتهم الجديدة . ولم يدري في خلدي قط أن تسمح نفوسهم بجعل ريكاً لهم في مقاساة عناء تصحيح الكتاب ، وفي تحمل متاعب نشره . وزادوا في السماح فجعلوني مسؤولاً عن الأغلاط التي تقع فيه :

وقد كنت أرجو أن ينصفوني بذكر نوع مساعدتي لهم ، وتحديد مقدارها . كما أنصفوا زميلي الأستاذ (النساني) منذ صرحوا في آخر الكتاب بأنه انقطع عن الاشتراك في التحقيق

عودة إلى الشيخ الخالدي

مجلسي آثر من مجلسه

للدكتور عبد الوهاب عزام

—•—•—•—

حدثت قراء « الرسالة » قبلاً عن الشيخ الجليل العلامة خليل الخالدي ، وذكرت طرفاً من علمه بالكتب العربية ومؤلفها ومواضعها من دور الكتب في البلاد الإسلامية كلها وفي أسبانيا وقد سمعت بقاء الشيخ صراراً من بعد في مصر والشام ووجدت معرفته بآثار دمشق مساجدها ومدارسها ومزاراتها ليست دون علمه بالكتب والمؤلفين

وقد شرف الشيخ حلوان منذ حين فساق الحديث إلى الكتب فأفاد وأمتع . فجنيت من حديثه هذه الثمرات :

قال إني في حيرة من أمر هذا الشريف الإدريسي مؤلف زهرة المشتاق . أعجب من رجل شريف يدخل في خدمة ملك صقلية والحروب الصليبية مستمرة ، ويكتب للأفرنج عن البلاد الإسلامية فيصف لهم ثروتها وطرقها ومياها ، ويقول عن كنيسة المسيح : القبة الشريفة ، وعن صخرة بيت المقدس : الصخرة التي يمتد فيها المسلمون

ولولا أنني قرأت هذا الكلام في نسخة صحيحة نقلت عن نسخة بخط المؤلف وكانت في خزانة الموحدين — وهي اليوم في كتب السلطان محمود في استانبول — ما أخذت الرجل بهذا الكلام خشية أن يكون بريئاً منه

والإدريسي في كتابه عالة على الإسطخرى وابن خرداذبة ، والمهمذاني ، وابن حوقل ، وابن واضح

من بعد الصفحة الرابعة والستين . فيكون المعنى أنني أنا ورفاقي بقينا عاكفين على التحقيق إلى النهاية

لأنفسفوني كما قلت لكفوني مؤونة كتابة هذا التعليق الذي اضطررت إلى نشره في (الرسالة) خدمة للأدب العربي وتاريخه ومؤلفاته ، وتقادياً من أن يقوم (محمود مصطفى نان) فيتناقص الطبعة المشقة الحساب . ويحملني تيمة أغلاطها من الباب إلى المحراب (دمشق) المقربى

وسرنا في شباب الحديث حتى ذكرنا ابن الأثير صاحب المثل السائل فقال : أديب كبير ولكنه ليس ثقة — والشيخ ينقد المؤلفين على طريقة المحدثين — قال : وقد طعن فيه الوزير القفطي وهو وزير عالم ثبت ، ومن المؤلفين غير الثقات أفتح ابن خاقان صاحب قلند العقبان . طعن في ابن باجة بغير حق ، وابن باجة من أجل علماء الأندلس وفلاسفته ، وكان الفتح رجلاً يمشي في الخانات ، وقد جلده القاضي عياض في الخمر ، وقد مدح هو عياضاً قليلاً خوفاً منه

وعياض عالم كبير له كتاب المشارق الذي أثنى عليه ابن الصلاح في أبيات منها :
مشارق أنوار تجلّت بسبته وذاعجب كون المشارق في النرب
قلت : كان ابن الأثير معجباً بنفسه ولكن أدبه يشفع لهذا الإعجاب عندي

قال : ومن العلماء المجيبين بأنفسهم الأتقاني الفقيه مؤلف فاية البيان شرح الهداية ، وله شروح على أصول الأخصيصي . ومنهم الصفقاني ، وله شرح على أصول غير الإسلام الزدوي وعلي الجامع الكبير . ومنهم عصام الدين وكتبه معروفة ولا سيما في بلاد الترك ، ولعل سبب هذا أن حفيده قدم إلى استنبول وأقام بها . وقد أهدى عصام الدين إلى السلطان سليمان القانوني حاشيته على تفسير البيضاوي المسماة « أنوار التنزيل »

وقد رأيت في مكتبة بني قريمان في قرية خط الأتقاني على كتاب الأصول للدبوسي ، وهو نسخة قديمة كتبت سنة ٤٧٥ ، ومن هذا الكتاب نسخة بخط الأتقاني في استنبول . ورأيت في هذه المكتبة من نفائس الكتب كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ، ما رأيته قط إلا فيها . والجزء الرابع من البخاري عليه خط الحافظ أبي الوقت الشجزي ، وإليه وإلى أبي زيد

المروزي تنتهي روايات البخاري

ورأيت في مكتبة جلال الدين الرومي في قونية كتاب التمهيد لسيد الشكور السالي في العقائد ، وهو إمام كالماتريدي ونجم الدين النسفي . ورأيت في مكتبة صدر الدين القونوي كتاب الفتوحات المكية بخط المؤلف في سبعة وثلاثين جزءاً ، وفوائد ابن حبان في الحديث بخط ابن العربي ، ونصوص الحكم بخط صدر الدين . ورأيت هناك كتاب روح القدس لابن العربي عليه ساطعت بخطه

بتكلم في نزول الله تعالى إلى السماء وقال : نزل كنزولى هذا (ونزل درجة من المنبر) .

قال : إن ابن بطوطة لم يدرك ابن تيمية ، والتحرير في الكتب كثير ولا يعول المتثبت إلا على النسخ الصحيحة . إن أكل الدين الباردى وعليها القارىء شرحا الفقه الأكبر لأبي حنيفة . واعتمدا على نسخة عرفة جاء فيها : « وأبواه صلى الله عليه وسلم مآنا على الكفر » . والمبارة الصحيحة : « مآنا على الفطرة » . والباردى هذا شيخ السيد الشريف الجرجاني وتلميذ تلميذ الأئمة الأصفيان الذى يقول بجواز الدور والتسلسل في الأمور العقلية وكثيراً ما يقع العلماء في الأوهام . ألا ترى صاحب الكشاف كيف يروى خرافات لإمام ذات الهاد ؟ ...

ثم قال : إن الرغشرى أكثر الأخذ من كتاب الحجة لأبي على الفارسي وكتاب الرجّاج في القراءات ومن تهذيب الأزهرى وقد عكف عليه ثمان سنين في مدينة مرو ، ومنه أخذ كتابه الفائق ولم يصرح بهذا

ثم تكلم الشيخ على المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء ، وذكر الطحاوى من فقهاء الحنفية وأثنى عليه كثيراً وقال : إن قبر الطحاوى في القرافة وعليه قبة . وذكر قاضيخان وقال : رأيت إجازة بخطه دلت على ضعفه في المرية . ثم ذكر من المتأخرين ابن نجيم صاحب البحر وتلميذه الحصكى والشرنبلالى تلميذ الحصكى وقال : إن سبب شهرتهم أن قضاة المسكر كانوا يستفتونهم كثيراً ، وكان خاتمة هؤلاء المفتين الرملى صاحب الفتاوى

ثم تكلم عن كتب المتقدمين فذكر شرح القدورى ؛ قال : رأيت نسخة منه عليها خط الحصكى . وتكلم عن كتاب البسوط لمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وقال : هو ثلاث روايات : رواية أبي بكر خواهر زاده ويسمى البسوط البكرى ، ورواية الجوزجاني ورواية الحلواني . قال : وأما مبسوط السرخسى فهو شرح كافى الحاكم الشهيد الجامع لكتب محمد بن الحسن . قلت : يقال إن السرخسى أملى المبسوط وهو في السجن . قال : الذى أعرفه أن السرخسى ألف كتاب الأصول في قلعة أوزجند ، وقد رأيت نسخة منه بخط العلامة الكردلى شيخ البزاز أولها : قال السرخسى في زاوية من حصار أوزجند . هـ

« لسلامة » هـ
هـب الوهاب هـام

وكتباً أخرى عليها خطه ، منها الأحكام الكبرى والصغرى لعبد الحق الأشيبلى وهما في فقه الحديث ، وقد أهداه محي الدين للصدر القنوى . ورأيت فيها تفسير ابن برّجان الأندلسى . ورأيت من مؤلفات الصدر الأجوبة النصيرية كتبها لإجابة طحين سؤاله عنها نصير الدين الطومى ، وهى تشهد بتمكن الصدر من العلوم والفلسفة

ورأيت في مكتبة السلطان سليم في قونية كتاب ابن ولاد بخط أحد علماء صقلية كتب سنة ٣٠٨ هـ . هـ

وعرضت على الشيخ العلامة نسخة عندي من كتاب للتوى عليها أبيات كتب تحتها أنها بخط عبد الرحمن الجامى . فقال : لا شك أن هذا خط الجامى ، أنا أعرف خطه ، رأيت على كتب كثيرة وخطه جيد . ومن العلماء حسنى الخط الخيالى صاحب حاشية العقائد ، وملاً خسرو صاحب الدرر . وقد رأيت له كتاب المرأة في الأصول بخطه ، وعصم الدين ، والنوى ، وقد رأيت قطعة من شرح البخارى بخطه . وأنا أقلد خط النوى - ومن أحسن الناس خطاً الحافظ الصدقى المرسى مُسند الأندلس على الإطلاق ، وابن عاصم صاحب الماصمية التى كان يحكم بها عامة قضاة الأندلس والمغرب .

ثم انساق الحديث إلى الملك العظيم الأموى فقال إنه كان أعلم بنى أبوب له شرح على الجامع الكبير كان أعلم من صلاح الدين مع مكانة صلاح الدين في العلم ، وإنه كان يعد في درجة النوى أو فوقه . يقال إنه كان يحفظ التنبيه لأبي اسحاق الشيرازى في فقه الشافعى . وأبو اسحاق شيخ مذهب الشافعية في العراق وإمام الحرمين شيخه في خراسان

وكان العظيم يُجل ابن قدامة ويقول له إن أدخل عليه وما كان يقوم لسيف الدين الأموى صاحب الأحكام لاشتغاله بالفلسفة ، وكان من درجة نثر الدين الرازى - ثم قال :

وكان الفخر ذا مكانة عظيمة عند خوارزم شاه وبسببه رحل بها ، الدين والد جلال الدين الرومى عن خراسان

قلت : رأيت لابن تيمية طمناً في جلال الدين ؟ قال : نعم طمناً فيه وقى النثر وقال لو أدركت الفخر لضربت به القضييب قلت : قال ابن بطوطة إنه حضر ابن تيمية في دمشق وهو على المنبر

خليل مردم بك

وكتابه في الشاعر الفرزدق

لأستاذ جليل

— — — — —

وفي (الخصائص): « قولهم ودع الشيء يدع إذا سكن فاندع متبوع متبوع ، وعليه أنشد بيت الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحت أو مجلف فعنى لم يدع بكسر الدال لم يثبت ، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه وتقديره لم يدع فيه ، وهذا أمر ظاهر »

وأورد الأستاذ أمثلة مما أشار إليه كربين ، وشملت به الأئمة في القديم ، وقد اجتزأنا نحن من تلك الدواهي بواحدة ...

الفرزدق هو — كما قال الأستاذ — في « صحة اللغة وفصاحة الأسلوب » وقد رويت القول من قبل . وأشعار أبي فراس مبنوثة في كتب الأدب والتاريخ ، وأبياته في المصنفات اللغوية هي من أوائل الشواهد . فلو رجع إليها الفاضل عبد الله الصاوي الذي (عنى يجمع ديوان الفرزدق وطبعه والتعليق عليه) في شرح (الأوابد) في بيت الفرزدق :

لن تدرکوا کرمی بلوئم أیکم وأوابدی بتفحل الأشعار ما كان قال : « شبه القصائد بأوابد الوحش » . وأوابد الوحش نقرها ، ومثل هذا الشرح يذل البيت ويزيغ القارئ — فلو رجع إلى اللسان والأساس لوجد الأول يقول : « يقال للشوارد من القوافي أوابد . قال الفرزدق : لن تدرکوا ... وقافية شرود عائرة سائرة في البلاد » ووجد الثاني يقول : « أوابد الشعر التي لا تُشاكل جودة قال الفرزدق : لن تدرکوا ... وفي الصحاح : « يقال للشوارد من القوافي أوابد قال الفرزدق : لن تدرکوا ... » وفي التاج : « الأوابد القوافي الشرد مجاز . قال الفرزدق : لن تدرکوا ... »

ولو رجع العلامة اللغوي المشهور الشيخ إبراهيم اليازجي إلى كتب الأدب واللغة ما كان قال في مجلته (الضياء) السنة (٣) الصفحة ٤٨٥ — : « قال الفرزدق :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهارة أراد بقوله يصيح صيغة اتحدى من قولهم انصاح القمر ، فنقل المعنى إلى النهار كما قال البديع : فلما انصاح النهار بجانب ليلي ، ثم

يقول الأستاذ : « وقد بداخل (الفرزدق) في كلامه وبما ظل في تراكيبه ، ويقدم ويؤخر ويتجاوز في استعمال الوحشي والغريب والإقواء ، وما هو أشبه بالحسن ؛ وذلك لثقلته بنفسه واعتماده على سليقته ولقساوة في طبعه . قال كربين : (سقط الفرزدق شيء يتنحنح الرجال فيه عقولهم حتى يستخرجوه) . سمع ابن أبي إسحق الحضري مرة ينشد :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف فقال له ابن أبي إسحق : « على أي شيء ترفع أو مجلف ؟ قال : على ما يسوءك وينوءك (١) ... »

والبيت (المجلف) من شواهد الكشف في مكانين : « فشربروا منه إلا قليلاً منهم . وقرأ أبي والأعمش إلا قليل بالرفع ، وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً ، وهو باب جليل من علم العربية ؛ فلما كان معنى فشربروا منه في معنى فلم يطعموه حمل عليه كأنه قيل فلم يطعموه إلا قليل منهم ، ونحوه قول الفرزدق (لم يدع من المال إلا مسحت (٢) أو مجلف) كأنه قال : « لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف » وقال في سورة طه : « قرئ (فيسحتكم) والسحت لغة أهل الحجاز ، والإسحات لغة أهل نجد وبنو تميم ، ومنه قول الفرزدق (إلا مسحتا أو مجلف) في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه ... »

(١) أصله من الثل : (ترك ما يسوءه وينوءه) قال الميداني : « كان الحيويني ذا يسار فلما حضرته الوفاة أراد أن يوصي فقيل له : ما نكتب ؟ فقال : اكتبوا : ترك فلان يعني نفسه ما يسوءه وينوءه ما لا يأكله ورثته ويبقى عليه وزره » أراد يسوءه وينوءه أي يهله وقال بنوه لأجل يسوءه قال الصحاح : ليزدوج الكلام كما يقال إن لآتيه الفدايا والمشايا والفدايات لا تجمع على فدايا

(٢) يروي مسحت بالرفع والتصيب

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيبه نهار^(١)
 إن الشباب لرايح من باعه والشيب ليس لبائمه نجار
 قالفعل (يصيح) وماضيه (صاح) أى صات ، و (نهار)
 مرفوع فاعل يصيح . وللشيخ البازجي عجائب في نقد متقدمين
 وسنعود إلى تبينها في وقت

في شعر الفرزدق ألفاظ كثيرة فانت المعجمات التي نعرفها
 مثل اللسان والتاج وغيرها . من ذلك (التظليل والوهون)
 وقد وردت الأولى في قوله :

وظلما من جراً نوار سريتها وهاجرة دوية ما أقبلها
 جعلنا عليها دوننا من ثيابنا تظليل حتى زال عنها أصيلها
 وجاءت الثانية في قوله :

وحبل الله حبلك من ينله فما لمرى إليه من انقصاص
 فاني حامل رجلى ورجلى إليك على الوهون من العظام
 والوهون من مصادر وهن وقد ذكروا الوهن بالسكون
 والحركة . وإني لأستبمد قصده الوهون بفتح الواو بمعنى الضميف
 وفي العربية ألوف من الألفاظ الجاهلية والإسلامية لم تجلبها
 كتب اللغة . وقد بينت هذا الأمر المهم في جريدة (البلاغ)
 الشهورة منذ خمسة أحوال في مقال عنوانه : (العربية ، أحاديث
 فيها) حين أمت في القاهرة — قبل الرابطة في هذا النثر —
 وكنت أكتب (أحرر) في تلك الجريدة

لما تقدم التريون، ونجم فيهم العريانيون وأراد هؤلاء أن
 يجبروا الأمم العربية والإسلامية الخيرة البليغة ليعتدوا دولتهم
 في سياساتها أو لما رآب أخرى ذهبوا إلى مثل (الفرزدق) يستعطفونه
 ويستهدونه ، والعالم الماقل لا يضل سبيله ، ولا يخطئ حين يختار
 دليله . وأعمال العريانيين في الدنيا المعنى ، شهرتها تقنى عن
 الإفاضة فيها^(٢)

(١) روى الكامل البيت ثم قال : فهذا أوضح معنى ، وأمر بلفظ ،
 وأثر مأخذ

(٢) خبط عريانيين من خدام السياسة والتضليل المسمى عند الضالين
 بالتبشير في مباحث كثيرة لهم ، لا يجرّد القوم من فضيلة ذلك الاعتداء
 والاختيار

استعمل منه متعدياً بتجريده من الزيادة ، وهو غير منقول في
 هذا المعنى »

فلو رجع الشيخ إلى (عجّاز القرآن) للباقلاني و (ديوان
 المعاني) للمسكوي و (حماسة البهتري) و (الأغاني) و (نثار
 الأزهار) لابن منظور صاحب اللسان ، و (الكامل) للمبرد
 و (أساس البلاغة) و (لسان العرب) و (تاج المروس) لوجد
 في هذه الكتب كلها رواية البيت الصحيحة :

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيبه نهار
 ووجد في اللسان والتاج هذه الفائدة : « . . . عن أبي عبيدة
 أن جعفر بن سليمان قدم من عند المهدي فبعث إلى يونس بن حبيب
 فقال : إني وأمير المؤمنين اختلفنا في بيت الفرزدق وهو (والشيب)
 ما الليل والنهار ؟ فقال الليل هو الليل المعروف وكذلك النهار^(١)
 فقال جعفر : زعم المهدي أن الليل فرخ الكروان والنهار فرخ
 الحباري . قال أبو عبيدة القول ما قال يونس ؛ وأما الذي ذكره
 المهدي فهو معروف في الغرب ولكن ليس هذا موضعه . قال
 ابن برقي : قد ذكر أهل المعاني أن المعنى على ما قال يونس وإن
 كان لم يفسره تفسيراً شافياً ، وإنه لما قال : (ليل يصيح بجانيبه
 نهار) فاستعار للنهار الصباح لأن النهار لما كان آخذاً في الإقبال
 والإقدام ، والليل آخذ في الإدبار صار النهار كأنه هازم والليل مهزوم ،
 ومن عادة الهازم أن يصيح على المهزوم . ألا ترى إلى قول الشماخ :
 وألقت بأرجاء البسيطة ساطماً من الصبح لما صاح بالليل فقرا
 فقال : « صاح بالليل حتى نقر وأنهمز »

وبت الفرزدق في قصيدة مشهورة ناقض بها قصيدة
 لجرير مطلقها :

لولا الحياء لما جنى استعمار وثررت قبرك والحبيب يزار
 وفي قصيدة الفرزدق هذه الأبيات :

إن للامة مثل ما بكرت به من تحت ليلها عليك نوار
 وتقول : كيف يعيل مثلك للعبا . عليك من سمة الحليم عذار ١٩

(١) روى اللسان البيت في مكان آخر وجاءت فيه هذه الرواية : الليل
 يلبس والنهار نهاركم هذا

والإسلامية اقتنائاً . وسيغضُّلون المربانيين والأئمة من المربين السابقين (يذوق) حرمة الله الأفرنجي المستعرب أى حرمان ، ويذرائع من الطباعة وغير الطباعة لم يحظ بها^(١) العالم العربي من قبل . سيفهم أولئك المرتقون التقدميون من مثل قول المأمون : « خير الكلام ما شاكل الزمان » ما لم يبد للتتمين إلى الأدب العربي من المصريين ، والمفقهون يحتلون ما لا يبصره المصاضون^(٢)

لقد بحث الأستاذ الردي (هام بن غالب) في هذا الوقت و (البث) حق ، و (الرجعة) عند قوم إنه اليوم في القاهرة (الحاضرة اللغوية للأمم العربية) إنه الساعة في دار (الجامعة المصرية ، جامعة قواد الأول) — رحمة الله على الملك العالم^(٣) — وها هو ذا يخطب (الدكارة) والأساتذة والتلامذة وهم حافون به . إنه ليهدر بصوت ذي نهم كنهم الأسد ، صيت سهرلنق ، وإنا لنسمه يقول :

أنا هام بن غالب . أنا الفرزدق

أنا أستاذ (الخليل^(٤)) و (الرماني^(٥)) وحبيب

وأنا العربية الجاهلية الإسلامية الأموية خادمة (الكتاب)

والتي قد كوت هذا اللسان

إن الناطقين بالضاد في كل زمان ومكان إلينا لمفتقرون

(١) حظي بالمدح فخر به . وقد أخطأ الشيخ البازي في تخطئة ذلك وفي الجزء (٢٦٧) من الرسالة التراء الأقوال الكافية والثانية في شأن هذا النمل

(٢) من الحجاز : فحقوا وصاضاًم أى أبصروا الحق ولم يصروه . فحق فتح مبية ، وصاضاً الجرو : حرك مبيه ولا يخفق

(٣) مثل ذات يوم — سنة ١٢٤٥ — بين يدى الملك العالم قواد ، فحرب بلم هذا الضيف وأده أكرم ترحيب وضوان الله عليه ، وقد أنجدي (السلى) وتشد مد التحية الإسلامية بقوله في الملك عضد المولة :

وبشرت آمالي بملك هو الوري — ودار من الدنيا وروم هو الدهر

(٤) الخليل بن أحمد والخليل بن ردم

(٥) علي الرماني وأمين الرماني

ولما كانت الدنية العربية وهم عمرو بن بحر (الجاحظ) وحلي بن عبيدة (الرماني^(١)) وحلي بن محمد (أبو حيان التوحيدى) وحبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) والوليد بن عبيد (البحتري) وأحمد بن الحسين الكندي (المتنبى) ونظرائهم ، فلما عزم هؤلاء النابغون أن يحدقوا لغتهم ، ويرصنوا أدبهم ، بادروا إلى مدرسة (الفرزدق) ، وجنوا بين يديه ، وتأدبوا في العربية عليه ، ومن صار إلى النيبوع المدّ ذى السمر السلسال وكرع فيه ارتوى ، ومن سى إلى منجم الألامس^(٢) ومعدن الذهب رجع جذلان غنياً وإلي لوقى الإيقان التام أن الأمم العربية يوم ترتقى بعد ثلاث مئة سنة (إن شاء الله تعالى) ستعثر الجاهلية والإسلامية (الأموية) حرثاً ، وستأصلها علماً أسلاً فلا تذر لفظاً من ألفاظها — وأنها لكثيرة — شرحت عن أصحاب المعجمات إلا اصطاداتها ، ولا خبراً مستجماً إلا اجتسته ووضحته ، ولاديوافاً الكبير وصغير من الشعراء والشواعر إلا أظهره . وستكرم دواوين ثومت طبعاتها ، وسرد التجار الفجار (أو الساسرة^(٣)) وجوهم عند الله بقشوه صفحاتها .

وستفتن^(٤) علماء ذلك الزمان الآتى في التأليف في أدب الجاهلية

(١) كان أحد البلغاء الفصحاء ، وافر الأدب ، كثير الفضل ، مليح اللفظ ، حسن العبارة ، كاتباً بارعاً ، يملك في تصنيفاته وتأليفاته طريق الحكمة ، وكان له اختصاص بالمأمون . من الناس من يفضل على الجاحظ في البلاغة وحسن التأليف . اتفق أهل صناعة الكلام أن متكلى العالم ثلاثة : الجاحظ وحلي بن عبيدة الرماني وأبو زيد البلخي ، فثم من يزيد لفظه على مناه وهو الجاحظ ، ومنهم من يزيد مناه على لفظه وهو الرماني ، ومنهم من توافق لفظه ومناه وهو أبو زيد (المهرست ، تاريخ بغداد ، إرشاد الأريب)

(٢) الهزرة واللام فيه أصليتان ، وصاحب القاموس يقول : (ولا تقل أليس قاه لمن) وفي الناج : قال ابن الأثير أظن الهزرة واللام فيه أصليتين مثلها في إلياس وليست — يعني اللفظة — بيرية

(٣) في (الفائق) : قال قيس بن أبي مرزعة (رضى الله عنه) . كنا نسمى الساسرة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فألقاها ونحن بالبيع ، فسماها باسم هو أحسن منه ، فقال : يا معسر التجار ، فاستعنا إليه فقال : إن هذا البيع يحضره الخلف والكذب فمربوه بالصدق ، وطاعة من التجار لا تستأهل تلك النسبة النبوية الكريمة ، فسمهم بالأول

(٤) أفن مثل تثنى ، والافتنان مثل التفتن

حيّا الله أديبنا الكبير الأستاذ المردى وبيّاه بما أحيا لنا
(الفرزدق) في هذا الزمان حتى يخطب في (الجامعة) خطبته ،
ويقول في الجاهلية والإسلامية مقالته ، ويصدع بالحق . وقيل
(الفرزدق) هو القيل :

إذا قالت حذام فأنتصتها فإن القول ما قالت حذام^(١)

هذه كلمات اقتبست من فضل الأستاذ المردى ، وطاقات
اجتهدت من روض أدبه ، أقدمها إليه إيجاباً وإجلالاً وتحية .
(الاسكندرية) (***)

في الجزء (٣٢٠) : (إني أرى يزيد عند شبابه) وهو إن رأيت ...

(١) أنصته وأنصت له . وفي حديث طلحة : أنصتوني أنصتوني

أنا همام بن غالب وزميلاي جرير بن عطية^(١) وغياث بن غوث
فالعلم كل العلم في أن تعرفونا وتعرفوا الإسلاميين والجاهليين ،
والجهل كل الجهل في أن تشكرونا
أنا الفرزدق !!

(تصنيف مشقّد بدأ به الصديقان الأستاذ أحمد أمين
والدكتور عبد الوهاب عزام ، وتبعهما الأستاذ إبراهيم مصطفى
وسائر الأساتذة والتلامذة)

(١) قال جرير حين نرى إليه الفرزدق :

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعل من غاس نعلك !
هو الواصل لليمون والرائق الثأى إذا انفصل يوماً بالعشيرة زلت
وفي ديوان جرير :

لعمري لقد أشجى قنبا وهذا على تكبات الدهرموت الفرزدق !
عماد قيم كلها ولاتها وناظريها البناخ في كل منطق
تفتح أبواب للثوك لوجهه بغير حجاب دونه أو تلتق
فنى عاش بيني الحمد تسعين حبة وكان إلى الخيرات والمجد يرتق

الجودة الفائقة...

والذوق الجميل...

والثمن المعتدل...

تلك هي العوامل الثلاثة التي تسير عليها

شركة مصر للنسيج الحرير

عند ما تنتج أنغر أنواع الأقمشة الحريرية . ألحوا في طلب منتجات

شركة مصر للنسيج الحرير

إحدى مؤسسات بنك مصر

أوراق مبعثرة...

للأستاذ صلاح الدين المنجد

—

ماهي دي نسيت السيف تهوى إلى هذا الوادي الضاحك...
فائزة كالفتاة الموب؛ تلهو بين الشب وترف فوق الزهر،
وتبه وراء الهر... ثم تاتنى، تهس في أذني بجياه،
وتدغخ وجهي بدلال... فأنمض عيني لشوات... فإذا
بأوراق تنبثر... وبذكراتي تهيج...!

يا عجباً لهذه الأوراق! إن فيها قصة الشاب المنجبر
والحب الطروب... ولكن ما أجدر بسنها بالقراءة... فإن
فيها كثيراً من تهاويل الفن، وقرائد الشعر، ونوادر الفكر،
وأهازيج الشعب، وأصاحيك الناس... أيضاً... فلتجسها
«الرسالة» فهي روضة الأدب الزاهر... وقبارة النظم...
وبجته الصرود...

— ١ —

قرأت اليوم كتاب «طافور» عن الشاعر ودينه. إنه يجنح
إلى الدقة حتى ليصعب عليك فهمه، ويميل أحايين إلى السهولة
حتى ما تجد أحلى ولا أمل منه. إن له آراء طريفة... هو يرى
أن دين الشاعر ليس كدين الناس «لأن دين الناس عقيدة
تهون بها المضلات... فينقلب فيها الشك إلى يقين، والتردد
إلى إذهان». أما دين الشاعر فرقيق رجراج لا يخضع لشيء
ولا يقبده شيء. هو كالفضاء الذي يحيط بالأرض تتلاعب
في جنباته الظلال والأنوار، ويبدو الهواء فيه كالراعى الجميل ينفض
في منماره وينقى بين قطائع النجوم. إنه لا يقودنا إلى هدف
ولا يجرى بنا إلى غاية، لأنه مطلق لا تحيط به الجدران فتقيده؛
ولا الحدود الضيقة فتحدّه؛ ولأنه واسع تراهى لك فيه عوالم
بينة وقريبة، تسمع منها زفرات البائسين، وأنين البائسين،
وأغريد المصافير؛ ونحس بها لبب الماملين، ونحس الضمضاء،
واضطراب الوالمين؛ وتستشعر فطر الورد وأريج الياسمين،
وترنو إلى دموع العذارى، وعبرات الشكلى، وحزن البنفسج،
ورفيف الندى، ونحك الربيع. استمع بى إلى هذا النشيد:

«أبريل يا أبريل...! إنحك كالفتاة الخلوب... ثم أذرف

الدمع... إلخ! »

«أبريل يا أبريل...! يا من له أذناى، غن كالحيب عند ما
تسمع أنينى وترى نحيبى، ثم... ثم انحك فحكة فيها الذهب...
وأزرف الدمع المذوب في الذهب...!

فإذا وجدت؟ أليس هذا نوعاً من «الترف في الشهور»؟
واستمع أيضاً إلى شاعر بنغالي قديم:

«استيقظت عند الصباح على خفق شرع القارب يا عروسى
الجميلة، فتركت الشاطئ لأتبع الموج الصارخ... ثم سألتك:
هل آن يا فتاتى حصاد الأحلام في تلك الجزيرة الناعمة وراء الأفق
الأزرق الجميل...؟ فسقط صمت ابتسامتك على سؤالى كما يسقط
صمت الأشعة على الأمواج... واقضى النهار مملوءاً بالأعاسير،
وهبت ريح عاتية دفعت بالقارب السكران إلى بيد، فسألتك:
أنى هذه الربوع، تحت رماد هذا النهار الميت... الذى ينطق
على ردد... شيدت برج أحلامك؟! فلم أسمع جواباً؛ ولكن
ومضت عيناك كما تمض حفاقي الغمام تحت شمس الطفيل. وأقبل
الليل... فتمرك الظلام، وداعب الهواء شعرك، وداعب شعرك
خدي ففاح منك النطر، وهاج منى الأسمى، وتاهت يداى تفنشان
عن ريفارف ثوبك، وسألتك: أوراها النجوم جعلت يا عروس
رحلتى قبرك الذى ستدفن فيه بين الورد والزهر...؟ هناك...
حيث ينتلب صمتك إلى قنات، وحزنك إلى ضحكات...! أفرف
شعرك... في الظلام كما ترف نجمة الليل... وراء الضباب! فاهذه
إلا نقات حلوة تذهلنا عن الناس كلما طربنا لها وملأنا نفوسنا بها
وهذا هو الشعر الجميل...

«دستق»

صموح العربية المنجد

الافصح في فقه اللغة

مجموع من : خلاصة المختص وسائر اللامع العربية . يرتب
الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسبك باللفظ حين يحضر
للنى . ألته وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ،
يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ،
عنه ٢ ترشاً يطلب من مجلة لاسالفة من الكتابات الكبيرة ومن مؤلفيه :

صبيح يوسف موسى ، عبد الفتاح المصري

كتاب الأغاني

روى الفرع الإسكندراني

رواية الأستاذ عبد اللطيف النشار

—*—

صوت

إصرفوا عني طيبي وأتركوني وحيبي

جسدي راض بسقي وفؤادي بالنحيب

فإصرفوا عني طيبي

الشعر « ليلي المريضة في العراق » ، وفيه لحن للجاحظ

لم تدون نغمته

حدثنا الأستاذ أحمد أمين قال : إن « ليلي المريضة بالعراق » ليست إلا كناية عن الآداب العربية . فهي شخصية خيالية : كاريانا الفرنسية ، وجون بول الإنكليزي . وقد تعلق بها في كل جيل كبار أدبائه ، وإنما أسرها كثرة المشاق .

قال : وقد كثرت هداياهم إليها ، وكان معظم الهدايا من الأدب الجاهل ، وهو كما نعلمون ثقيل على المعدات الرقيقة ، فأصبحت بصر المضم ، وما يتلوه من ضعف الكبد ومرض السكر وسائر الأمراض التي تحدث عنها الأستاذ العقاد في مقاله عن « مطاعم الأفتياء » .

قال : وكان ممن اقتنوا بها العلامة الجاحظ الذي كاد يشفيها بطبه الناجع ، وما طبه إلا الملاج بنبات الأرض التي نشأ فيها المريض ، وبالإقامة مدة ما في الجو الذي كانت فيه النشأة ، فاستحدث لها من ملابس الحياة الحاضرة إلى عهده أدبا غير غزير ولا غريب فأبليت وكادت تعود إلى عهدنا من القضاة والقضاة ، حتى ابتلاها الله بطبيب اسمه خلف الأحمر فأعاد لها هدايا الجاهلية ، وطودها المرض من أجل ذلك . فلم تزل مريضة إلى اليوم .

قال : وقد وقفني الله سبحانه وتعالى إلى دواء ناجع فاعتزمت الجامعة أن تنشيء فيها كرسيًا للأدب المصري ، وليلا المريضة في العراق مصرية بلاربي . فأعدت لها دواء من أعشاب الحياة

المصرية ، وبشت إلى أخوالها في بغداد أن يرسلوها .
قال : لكن الرسول الذي بشت به إليها تطيب وكان كرسول
التنبي الذي يقول فيه :

مالنا كلنا جور يا رسول أنا أهوى وقلبك للتبول

كلنا قد بشت طيفاً إليها غار مني وخان فيما يقول

قال : وهذا الطيف المتعطب لما لقبها في بغداد استبقاها هنالك

وأهدى إليها هدية من الأدب الأندلسي . في ذلك تقول :

إصرفوا عني طيبي وأتركوني وحيبي

جسدي راض بسقي وفؤادي بالنحيب

فإصرفوا عني طيبي

وهذا اللحن قديم ، كانت تقوله من عهد الجاحظ الأول ، وأعادته في عهد الجاحظ الثاني ، وكل الفارق بين الجاحظين أن أحدهما ذولون حائل ، وشق مائل ، ولما سائل ؛ وأن الثاني ذو براع سائل ، ولسان جائل . . . وقد نسبت السجعة الثالثة :
وحدثنا الدكتور ذكي مبارك قال : « هذا اللحن ليلي المريضة في العراق ، ما في ذلك شك ، وأنا الطبيب ، وأنا الحبيب ؛ وإنما أرادت صرفي من الباب لكي آتي من النافذة بعد قليل ، وهي القائلة على لسان عمر بن أبي ربيعة :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

ولكنني لا أنظر إلا إليها ، ولا أنظر إلا وعيناي مفتوحتان

إلى أقصى حد تستظيمان . وماذا علي في ذلك :

يقولون لا تنظر وتلك بلية وما فتحت عيناي إلا لتنظرا

وفي الحق أني أهديت إليها هدية من الأدب الأندلسي وهي موشح من موشحات المهجاء فيمن يتعرضون للأدب الجاهل . وهاتذا أرشح نفسي لكرسي في الجامعة للأدب الأندلسي بأن أسرف في مدح الأدب الجاهل . وماذا علي في ذلك ؟ أليست الأندلس قد تأثرت بالأدب الجاهل أكثر مما تأثرت به بقعة أخرى من بقاع المروبة ؟ صحيح أن أهل الأندلس كانوا مزيجاً من البربر والأوروبيين والبربر ؛ وصحيح أنهم كانوا يستقون أدبهم من خيانتهم في مناخ بعيد عن المناخ الجاهل ، ولكن ، هل الأدب أدب لئله أم الأدب

أدب قوم ؟ هذه هي المسألة كما يقول الشيخ عبد العزيز البشري
تقلاً عن شكبير ؟

اللغة الإنكليزية في أمريكا قد طبعت العقلية الأمريكية بطابع
انكليزي . من ذا الذي يشك في ذلك ؟ ولكن هل يجوز أمريكى
أن يقول إنه أمريكى ؟ أليس عليه أن يقول إنه انكليزي وانكليزي
قبل كل شيء ، وانكليزي ثم لا شيء ؟

قال الدكتور زكي : ثم إن اللغة العربية لغة عالية ، والصفة
العالية هي أبجدية الإنسانية . فلا يكون الإنسان وطنياً إلا وفيه
من الصفات الإنسانية العالية الشيء الكثير . ثم تنفر عن
الصفات العالية الأبجدية في حياتنا صفات القومية . فلماذا لا نقف
عند الأبجدية ؟ ولماذا ندرس الأدب المصري كنفوس من فروع
الأدب العربي ولا ندرس معه الأدب الأندلسي ؟

صحيح أن الأدب الأندلسي قد ضاع معظمه إحراقاً وإغراقاً
ولكن لماذا لا ندرس الأدب الذي ضاع ؟ ألم أقل إن هناك تراثاً
جاهلياً ، وإن هذا التراث الجاهلي قد ضاع ، وإن علينا أن ندرس
هذا التراث الجاهلي وإن كان قد ضاع ؟ ألا نستطيع دراسته على طريقة
النسوفة بالتيسيح بالآلة والاكتفاء عنه بأسمائه ؟

على أن سأزهم الحجة الدامغة . . . أليس الأدب المصري
هو المصري الثاني من الأدب الأندلسي ؟ ألم يبدأ الأدب المصري
بالأندلسيين الذين هاجروا إلى الإسكندرية ، وأقام أكبرهم شأنًا
فيها عشرين عاماً أنشأ فيها أولى المدارس الأدبية ؟ ألم يقرأوا شيئاً
من ابن زهر ومقامه في الإسكندرية أمينا لمكتبها في نفس الوظيفة
التي يشغلها الآن الشيخ بشير الشندي ، والتي شغلها السيوطي
مدة من الزمن ؟

أوليس ابن زهر هو أستاذ ابن قلاؤس وابن الحداد والوجيه ؟
ثم أليس ابن الحداد نفسه أندلسياً . . . والمدارس الدينية كدرسة

أبي الحسن الشاذلي ومدرسة أبي المباسم للرسمي
ومدرسة الشاطبي ؟ ألم يكن هذا كله هو الأساس
الأندلسي الذي بنى عليه الأدب المصري ، وشعراء
الإسكندرية المأثرون ؟ أليسوا من نسل أندلسي ؟
أليس لقب أحدهم آخر شعراء بني الأحمر ؟ وأند :

صوت

تجساً يا قوم قولوا عجيباً جحدوا الفن وغاثوا الأدبا
جعلوا جدى فيهم لعباً بلغوا الندوة في الصيت وما
أنصفوا الأداب في الأندلس
يا أبا المباس يا مصري ويا شاطبي بركا تقدي ويا
سيدي موسى بن ميمون ويا أولياء التضر بالله أما
تسمون القديح في الأندلس

قال : وسيدى موسى بن ميمون كان عالماً عربياً في الأندلس ،
ثم صار الخاتم الأكبر للطائفة الإسرائيلية في الإسكندرية . فكيف
يبدأ أستاذ الأدب المصري بتعليم الأدب المصري قبل أن أتت
أنا من تعليم الأدب الأندلسي ؟

حدثنا الأستاذ ساطع المصري بك قال : فيم يختصم هؤلاء ؟
أفي دواء لمرضة عندي ولن أبت بها إليهم ؟ إن ليلى هنا وستظل
ليلى هنا ، فلا دواء من الأدب الأندلسي ولا من الأدب المصري
ولكن من المركب العربي بمقادير ونسب . أما هؤلاء المتخاصمين
من يستخدم شعر العقاد ؟

صوت

ما في يدى منه لا عين ولا أثر ولى عليه مغاليق وأحيان
قال أبو الفرج : وقد انتهت الخصومة في شأن كرمي الأدب
المصري وكرمي الأدب الأندلسي إلى صلح عقده الأستاذان
المتخاصمان ، وأهم شرائطه أن يشتركا في نشر كتاب الأطباء
لابن أبي أصيبعة ، ففيه سير الأطباء الشعراء من الأندلسيين الذين
كانوا نواة للأدب المصري في القرن السادس الهجري ثم يضيفانه
إلى قائمة الكتب العشرة المختارة .

قال : ولقد نشأت عن هذه الخصومة ذبول تحت هي أيضاً
زيادة القاعة زيادة عظيمة !

بارك الله في هذه الخصومات ، حتى تستمر أمثال هذه الزادات
عبد اللطيف النشار

مكتبة التناسلية
مصدر التناسليات تاسيس الدكتور ماجنوس فير شغل فرع القاهرة
بمعاينة مؤرخة رقم ٤٦٧ شارع المرائع بمصر ٥٢٥٧٨ يبالغ جميع المؤلفات
والأعمال والأشياء التناسلية والعقود الرجال والنساء وتربية الشباب
والشعر والنكاح . ويبلغ ويصنف خاصة : تربية المرأة المسببة لاحتياجات الطفرة العلمية
والعبادة ص ١٠-٢٠ وص ٤-٦ - مدونة : يمكن إعطاء نصائح بالدراسة المنهجية بجميع أهم الفوائد
بمؤلفه محمد علي بركة ، المؤلفة : البكر لوجبة ، المخرقة على ١١١ صفحة والتي يمكن التوصل إليها نظراً لكونها

٥٩٦ - موشحة ١١١

في (تاريخ بغداد) : إشتري السري بن المنطس السقطي
 كرم^(١) لوز بستين ديناراً ، وكتب في روض تاجه^(٢) : ثلاثة
 دنانير ربحه . فصار اللوز بستين ديناراً . فأناه الدلال وقال :
 إن ذاك اللوز أريد . فقال له : خذه ! قال : بكم ؟ قال : بثلاثة
 وستين ديناراً . قال الدلال : إن اللوز قد صار الكرم بستين .
 قال له : قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا أحله . ليس^(٣) أئيمه
 إلا بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدلال : إني عقدت بيني وبين
 الله ألا أغش مسلماً^(٤) لست آخذه منك إلا بتسعين . فلا الدلال
 اشترى منه ، ولا السري بأعه !

٥٩٧ - وسأهري فيما ادعيت القمط والتمريح

في (وفيات الأعيان) : كان المبارك بن أبي الفتح الملقب
 شرف الدين ، قد خرج من مسجد بجواره ليلاً ليحجى إلى داره .
 فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصداً فؤاده . فالتقى الضربة
 بعنقه فخرجه جرحه متسعة . فأحضر في الحال الزين فغاطها
 ومرسخها^(٥) وقطعها^(٦) بالفتاف . فكتب إلى الملك المظفر (مظفر
 الدين صاحب اربل) يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات :
 يا أيها الملك الذي سطواته من قملها يتسحب الرنخ^(٧)
 آيات جودك بحكم تنزيلها لا ناسخ فيها ولا منسوخ
 أشكر إليك (وما يلبث بمثلها) شمساً ذكر حديثها تاريخ
 هي ليلة فيها وكنت وشاهدي فيما ادعيت القمط والتمريح
 وهذا معنى بديع جداً .

(١) السكر (بالضم) والجمع أكرار : هو عند أهل العراق ستون
 قنيراً وأربسون أردباً بحساب أهل مصر : اثنا عشر وسقاً كل وسق
 ستون صاعاً (التاج)

(٢) الروض تاج : تعريب وروضانه ، وهو ما يكتب فيه ما يجري كل
 يوم (الزخمرى)

(٣) اسمها ضمير النان

(٤) أي لا أغش أحداً فإنه لا يسوغ لسل أن يغش غير السلم ومن
 أجاز لنفسه ما لا يجوز فقد فادى الاسلابه ، وإن حلت نحل لتسليلها
 غش غيوم وإضرارهم فدين عمد لا يحل

(٥) مرسخ جسده ومرسخه بتشديد الراء . دهنه بالمروخ (فتح الميم)
 وهو ما يمرخ به البدن من دهن وغيره

(٦) القمط : شد كشد الصبي في اللهد ، وق غير للهد

(٧) الرنخ : نجم من الخنس وهو بهرام

نقل الأدب

رأساد محمد إسماعيل النسايبى

٤٩٤ - أقبل على سوقك

دخل أبو الفاتحة على ابنه محمد ، وقد تصوف^(١) فقال :
 ألم أكن قد نهيتك عن هذا ؟

فقال : وما عليك أن أتعود الخير ، وأنشأ عليه ؟

فقال : يا بني ، يحتاج التصوف^(٢) إلى رقة حال ، وحلاوة
 شمائل ، ولطافة معنى . وأنت ثقيل الظل ، مظلم الهواء ، راكد
 النسيم ، جامد الميتن . فأقبل على سوقك ؟ فأبها أعود عليك .
 وكان بزازاً

٤٩٥ - تزيل الجبال بالريش

قال ياقوت ، قال أبو الربيع : حضرت مجلس أبي القاسم
 المرتضى^(٣) وأنا إذ ذاك صبي ، فدخل عليه بعض أكابر الدليل ،
 فترجح له ، وأجلسه معه على سريره ، وأقبل عليه مسائلاً ، فساره
 الديلمي بشيء لم تعلم ما هو . فقال له متضجراً : نعم . وأخذ منه
 في كلام كأنه يدافعه . فنهض الديلمي ، فقال المرتضى بعد نهوضه :
 هؤلاء يريدون منا أن تزيل الجبال بالريش ... وأقبل على من
 في مجلسه . فقال : أتدرون ما قال هذا الديلمي ؟ فقالوا : لا

فقال : قال : بين لي هل صح إسلام أبي بكر وعمر ؟ !

(١) تصوف : تمسك أو ادعاء (التاج)

(٢) للزخمرى وابن خلدون وصاحب التاج وغيرهم أقوال في اشتقاق
 التصوف والتصوف والصوف ، والشعير في رسالته يقول : « لا يصعد
 لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياسي ، والظاهر أنه لبق » وما
 قيل في التصوف - كما في التريقات - : « بذل الجهود والأوس بالمعبود »
 وقيل : الامتناع من الامتناع . وقيل : خدمة النفس وترك التكلف
 واستعمال التطرف . وقيل : الأخذ بالحقائق . والكلام بالحقائق ، والايان
 نما في أبدى الخلائق

(٣) علي بن الفاضل من رجال الغيبة الامامية وهو أخو الرضى . قال
 ابن خلدون : كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر

لم كسرت هذه الدنان ؟ قلت : شقة عليك . قال : فلم أبقيت هذا الواحد . قلت : إني لما كسرت هذه الدنان كسرتها جميعاً في دين الله . فلما وصلت إلى هذا أعييت بنفسى فأمسكت ولو بقيت كما كنت لكسرة . فقال : أخرج يا شيخ ، فقد وليت لك الحسبة فقلت : كنت أفعل لله (تعالى) ، فلا أحب أن أكون شرطياً

٦٠١ - ... و يارم باب السلطان

في (مسالك الأبصار ومروج الذهب) : كتب على باب (النوبهار)^(١) بالفارسية : قال سوراشف الملك : أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال : عقل ، وصبر ، ومال . ثم لما ملك الإسلام مدينة بلخ كتب تحت هذه الكتابة بالعربية : كذب سوراشف ؛ الواجب على الحر إذا كان معه واحدة من هذه الخصال ألا يلزم باب السلطان

(١) النوبهار : بناء من شهر مدينة بلخ من خراسان على اسم القمر ، وكان من على سداته منظمه الملوك وترجع إلى حكمه ، وكانت عليه وفوف وكان للملك بساطه يدعى البرمك ، وكان ينصب على أعلاه شقائق الحرير المخضر (مروج الذهب)



كان ذلك أمنيّة بعيدة المنال...

أما الله بعد ما فتح العالم المديني في أستان أسرارها من الجرم فقدم لنا عبد المعبود باسم لو كوتيتس في قديم ما في قديمك أن تسبق قولي شيا بك القوة استمر هذا المستعمر إلى أن كوتيتس يعمل تحت مظلة مسخرة من هذه السلطنة الشريفة بمرتين . فلي تقف على معاني السائر المنسية بمبادئ طالع كتاب الحسبة الجديدة ، الذي يمكنك الوصول عليه بطريقه للشمس الغربية والوعائية المحملة برسوم ذات حمرة الزباد أرواح للشمس الغربية . أيسل المبلغ طوابع بريد الم - جلا نهور فيين - صندوق بوسنة ٢١٠٥ بمصر ارفتموا كل عتبة غير مكتوب عليهما : تعبئة خاصة للشرق جرمه قوية

٥٩٨ - ورد تفتح في فنن

قالوا : أحسن ما قيل في الضرية الدامية قول ابن المعتز :

شق الصفوف بسيفه وشق حزازات الإحن
دأى الجراح ، كأنه ورد تفتح في فنن

٥٩٩ - نقار الله ...

في (طبقات الشافعية) : قال الأستاذ أبو القاسم القشيري : سمعت أبا بكر بن فورك يقول : سئل الأستاذ أبو سهل محمد ابن سليمان الصلوكي (شيخ عصره) عن جواز رؤية الله (تعالى) من طريق العقل . فقال : الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه ، والشوق لإرادة مفردة ، والإرادة لا تتعلق بالحال

فقال السائل : ومن الذي يشتاق إلى لقائه ... ؟

فقال الأستاذ أبو سهل : يشتاق إليه كل حر مؤمن ، فأما من كان مثلك فلا يشتاق ...

٦٠٠ - لطيف ...

في (مقاتيح النيب) : قال أبو علي الحسن النوري : كنت

في بعض الواضع فرأيت زورقاً فيه دنان مكتوب عليها : لطيف . فقلت للملاح : إيش هذا ؟ فقال : أنت صوفي فضولي ، وهذه حمور المتشد . فقلت له : أعطني ذلك المديري^(١) . فقال لنفاليه : أعطه حتى ينصر إيش يعمل . فأخذت المديري وصعدت الزورق فكنت أكرس دنأ دنأ ، والملاح يصيح حتى بقي واحد فأمسكت فجاء صاحب السفينة فأخذني وحملني إلى المتشد ، وكان سيفه قبل كلانه . فلما وقع بمصره على قال : من أنت ؟ قلت : المحتسب . قال : من ولاك الحسبة^(٢) ؟ قلت : التي ولاك الخلافة . قال :

(١) المديري القرن ، في (النهاية) للمديري واللدراة ش . يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أستان للسط وأطول منه

(٢) الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله (الأحكام السلطانية) والمحتسب له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم (الحسبة في الإسلام) وفي الكتابين تفصيل هذا الصل

بائعة «الكازوزة» الحسنة

للأستاذ علي الجندي

—

تردد على جسر الحديرو لإسماعيل وما جاوره من شوامس النبل ، فتاة في زى القرويات سمعت من يدعوهما « هند » يجلس بجوارها في أغلب الأحيان رجل أحبه عت إليها بصلة القرابة ، ولعل سببه الأول أن يحرسها من ذئاب البشر الضارية هذه الفتاة على حظ عظيم من جمال الفطرة البري من المنعة . وقد اعتادت إذا مر بها المنزعمون في ذهابهم وجيهم أن تعرض عليهم بضاعتها في بشاشة ورقة وأدب وجدت أنني كنت أرتاد هذه البقعة متفرجاً لى بسى الببال المصرة ، فمرت بها مصادفة — مصادفة يا وزارة المعارف — فابتست لى وفالت بصوت يقطر لنا : تعال يا امر (قر) احرب كازوزة . وقد مننى ما أصابته من وقار للرين من تناول دبرابها للشعشع بالخلج ، ولكننى استطعت أن أود على النجعة بأحسن منها ! وماوت جامداً أن أغلخ من تأثير كلمتها (يا امر) فلم أستطع ا قد خالطت منى العم والعم ، وفطنت لى فصل البحر ا كنت أظن — وبسبب الظن اثم — أنني جاوزت مرحلة الشباب ، فأطاعت لى هذه الكلمة الثثة بنفسى وقللى ا وتركتنى ألفت إلى الماضى أستعصر صورته الهية ا فأثراً الدمع فى دمن الأنس المانية ، وأطالاه البوارس ا

ومغضوبة الأطراف ، مخططة الحشا

على الشطّ تخطو فى دلال وفى خفر
يمس بها مسكك الشبا فتثنى

كنمن زهته الريح أو شادن خطر
تكاد السباع^(١) القمييات حيا له تخف إليها ما يات مع البشر
كجلالها الجمال النضر فى ثوب فاقه وما حاجة العيد الفوائى إلى الجبر؟
وهل عابها أن تقدم الوثنى والخللى

وقدأطلمت من وجهها بلجة^(٢) السحرا
إذا صفت بالظامئين هافتوا عليها كنجلها موق الزهر
وما بهمؤ برء الشراب ، وإنما
نفوس توافت من ردائها على قدر
إذا هى كشت الورود ، قلبها

— وإن نيمت بالرى لا تحمد الصدر

(١) المراد بها تأميل السباع بالجسر والضمير فى (تعالاه) لخط

(٢) لاسلار القجر

عفا الله عنهم ؛ إن شفووا غلة الصدى
فمن لجوى بين الجوانح يشتير ؟
ترى الشرب حول الورد شتى ، فلا فظ
حشاشته وجداً ، وآخر ينتظر
ومن صادر عنه بمجة وآله تكاد من الشوق البرح تنفطر

صارت بها — كالطيف — أشرق الخطا
أحذر أن أصبو ، وهل ينفع الحذر ؟
فأ راع صمى غير صوت منمنم
بخال — لقرط اللين — ترنيمه البرتر
تقول — وبدر التم فى الأفق سافر
بفضض تير النيل — : أبكا القمر ؟
همم إلى راح طهور تديرها
عليك وداح^(١) زان أجفائها الحور
ستشربها صرفاً ، وإن شئت صرجهما

فدونك صفو الشهد من ثرى المطير
تألفت الذات : مالا وخضرة
ووجه كسبح تحت جنح من الشعر
وهذا النسيم الرطب ينفج بالشذا

فيفعل بالأبواب ما يفعل السكتر^(٢)
تخذ بنصيب من هناء سجل فإن الليالى غير مأموة النير
قلت لها : خللى النصابى لأمله

فأ لى لى فى جنى الحسن من وطر
إليك ، فى « بالهاد » شغل عن الصبا
وفى الدين عن وصل الكواعب من دجر
دعنى ، فالى والهوى — قتل الهوى — ا

ألم يكف ما حلت فى زمن غير ؟
أرقت ونام الناس ملء جفونهم
أبكى لظى صد ، أو جؤذر نفر
فنى ذاق منه الأعد بين فائنى لقيت به التبريح والمهم والسهر
فلا تنكئ قرحاً بقلب دلكه^(٣) على لوحة حرى ، ووجد قد استتر
ألم يصري فودى قنفس سبعة وكان حبياً لادى ليله العكر

(١) صين تمنها الأسفل (٢) بيد التمر (٣) ملوجه

ترنيمة الرياح ...

للاستاذ ميخائيل نعيمة

— — —

هَلْلى ، هَلْلى يا رياحُ وانسجى حول نوى وشاح
من خير القديرِ واحترّاز الأثيرِ
واختلاج المبيرِ فى دموع الصباحِ
هَلْلى ، هَلْلى يا رياح !

طوقيتى بنور النجومِ وانتجى لى قصور النجومِ
واركبتى هناك قُوراء السماءِ
قد لحت ملاك باسطاً لى الجناحِ
هَلْلى ، هَلْلى يا رياح !

ها أنا يا ملاك النسيمِ يا رسول الإله الرحيمِ
ما عمالك تشاء من تراب وماء
فيهما ألف داء ما لجأ من براح ؟
صفقى ، صفقى يا رياح !

ما أنا يا ملاكى المميد غير طيف شريد طريد
علته الحنينِ عايدات السنينِ
فاستطاب الأنينِ واسترق النواحينِ
صفقى ، صفقى يا رياح !

أتردى رداء الثوبِ وأداوى الأسى بالظنونِ
كل فكرى عناد كل قلبى سواد
كل دهرى قتاد كل عيشى كفاح
فهمقى ، فهمقى يا رياح !

كان لى فى قديم الزمان صراع فى رياض الجنانِ
يمته بالوعود هل تراه يمود
لو تكنت المهود والتمت السباح
فهمقى ، فهمقى يا رياح !

يا ملاكى ، ألا من ماب لطريد براه المذاب ؟
إن يمز الرجوع أقلاً من هجوع
لغريب الربوع يا ملاك الصلاح !
ولوى ، ولوى يا رياح !

قل ، لماذا اعتراك القبول هل تراك نظيرى نجوم
فى رحاب الفضل نادياً ما مضى

[البقية فى ذيل النسخة التالية]

وما ذاك من صمّ السنين ، وإنما
لبستُ بياض الشيب فى مئعة العمرِ
جناه على رأسى زمانٌ مذمّمٌ يشوب لناصفو اللذائذ بالكدرِ
رييح ولا خصب ، وظل ولا ندى ماء ولا رى ، وروض ولا نمر
شقالى أئى بين قوى دُرّة وقد خلقوا تمشى عيونهم الدرر
ولو أنهم هانوا على ، وتمسّمهم
على الأنف ، لكن من له شيعى غفر
أشيد لهم مجدداً وبأبى سيفاهم

سوى هذه اهل يستوى النفع والضرر ؟
تواصوا على أكلى - وفى لحنى الردى -
وما فى التّجلى أن تؤكل الحية الذكر

نولى زمان الهوى « يا هند » فاعذرى
وأقصر عما كان من فيه « عمر » (١)
كفتنا - على روح الجوى - منك نظرة
وفى دين أهل الشمر لا يحترّم النظر
سقى الفيت عدا كم دعانى به الهوى

فليت ، لا أعنى بمن لأم ، أو عذر
زمان فؤادى بالحسان موكل إلهن أسى بالأصائل والبكر
شفيى إلهن الصبا ، ووسيلتى رقائق أشعار يلين لها الحجر
مرايح غزلان تمقت ، ولم تكن
سوى مئمة الآذان والقلب والبصر

ندبى بها « سعدى » وريقها الطل (٢)
وروحى وربحانى الأحاديث والسمّر
كان فؤادى يُسمّر الجمر فوقه
— إذا عادت الذكرى — ويوخز بالإبر

وجيالك عشا الله يا « هند » كلا
تخطرت بالشطين ، فاستضحك الهر
ودام لك الوجه الصبيح ، ولا ذوى

عليك شباب من صبا « الخلد » غتصر
نظمتنا لك الشعر النصير ثلاثة ترف على رمانتى غصنك النضر
إذا ظفرت حسناء منه بحلية فاضر أن يفرى بها البدو والحضر
على الجنى

(١) للرادى : ابن أبى ربيعة ، وهند يراد بها صاحبه أو صاحبنا
والثورة لطيفة هنا (٢) عصير العنب للطيخ



دراسات في الفن :

... والفن زعامة

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

بقضاء الله ، وهو أشد من زوعاً إلى التعبير عن هذا كله ، وهو أقدم على هذا التعبير ، وأحلام فيه

فإذا وازنا بين زعامة القاول ، وزعامة النشد ، رأينا أن زعامة العيش تلتزم وراء زعامة الروح والفن استحياء وتحاذراً ما شئت البطون ، وما جرت الأبراق في نهجها الطبيعي ، وما صار العمل على غمطه الرسوم . فهؤلاء الجماعة من المال لا يذكرون أن لهم إماماً يقيمونه في الحياة غير منسدم إلا عند ما يطلبون الأجر أو العمل ، وهم فيما عدا ذلك هائمون وراء شاديهم الذي ينفهم ، والذي يستدرج إلى نفوسهم ذكريات الماضي ، ويقرب منها آمال المستقبل .

وفي ساعة من الساعات يفيض الشادي بالسكر والحنان والبهجة ، فيرشف منها شعبة وينهل ، وإذا بجمهور آخر من أبناء الصعيد أيضاً كانوا يملكون في فراغهم بهذا الحشد السكران ، فيتجمعون حول الشادين يشدون معهم ، لأنهم حنوا إلى الصعيد مثلهم ، واستوحشوا القرية ، وذكروا الأحبة وهاجت في نفوسهم الآمال ، وطالب لهم هذا الترويح الذي وجدوه فأقبلوا عليه يستروحون . وإن منهم من يقف كالسحور بهزه الطرب ولكنه يهجز عن ترديد ما يسمع .

وفي ساعة أخرى يمر بهؤلاء الشادين جماعة آخرون شادون ولم هم أيضاً زعيم يفتي على ليلاه وأتباعه يرددون ؛ فإذا صادف الفناء الطاري هوى عند الماكثين فهم أصدقاء وأحباء ، فإذا رأوا في الفناء الطاري تمريضاً بمفخرة من مفاخرهم فهي معركة حامية قد تذهب فيها الأرواح

هذه صورة بسيطة من صور الزعامة الفنية وهي من الصور القليلة التي لا تزال قريبة من الطبيعة في صدقها وانحصارها . وإن لها شعباً عند أبناء البلد من القاهريين ، فهم لا يزالون يقيمون حفلات الشناء في مشاربهم العامة ، يقيم الحلقة منها مسيان لكل منهما شعب يقيمه أينما حل ، فأما يجد ما يغضبو إليه من

هؤلاء جماعة من أبناء الصعيد المال في عمارة ، وهذان زعيان متقدمان عليهم . أحدهما هذا الذي استجلبهم من الصعيد ووصلهم بهذا العمل الذي خبره ووقف على سره فهو مرشدهم فيه وقائدهم ، والآخر هذا الذي يفتي لهم أثناء العمل ما اشتد بهم العمل وما هان عليهم ؛ فهو أكثرهم شموراً بوحشة القرية ، وهو أشد شموراً بوجوب الكفاح في سبيل الرزق ، وهو أشد تفاؤلاً ورضا

طالباً عوضاً من ديار الفلاح ؟

ولوى ، ولوى يا رياح !

عجيباً بالنعيم تجيب : فأذن أنت مثل غريب

أنت مثل طيريد : هائم تستبد

ذكر ماضٍ بيد : كان حلاً وراح

هوى ، هوى يا رياح !

أنت مثل ضلت الطريق : فيك سرٌ كرمي عميق

لا تُسج : يا ملاك : ما دهاني دماله

إن تكن لئلا : فالهلك ارتياح

هوى ، هوى يا رياح !

قم بنا فالرياح تكاد : تجعل الدمع منا جاد

وتمال : نسم : في سبر النسم

عل : شهر العظم : في النام زاح

أسكني ، أسكني يا رياح

منجاني نجمة

الناس الذين يتذوقون تعبهم ويوافقون عليه ويطمئنون إليه ، وإنما ينبغ أن تتور عليه الجماهير ، ويطلب أن يتصدى له من زعماء الفن في عصره من تقاعد بهم الحس فيزموه بالجز أو الخبل ، أو الالتواء أو شتى هذه النهم التي يتقاذف بها المتقاطمون الذين لا يتفاهمون ، والذين لا يريدون أن يتفاهموا . وكثيراً ما ينكشف الفنان السباق في حنايا فنه وتلافيفه فيقضي على يقضي من العمر وهو غريب عن عصره ، حتى إذا ولي عن الحياة ، وولى معه جيله وجاء بعده أناس قريبهم الحياة مما كان يراه ويتحدث عنه آمن هؤلاء به ، واستعادوا فنه واسترجعوه ، وأقاموه من أنفسهم في مقامه الحق ... وجملوه هو الزعيم ، فهم أحياء وزعيمهم ميت ... وفي هذا ما فيه من عدل الثار الذي له عند آياتهم الذين أنكروه ، فهم كلما ذكروا زعيمهم وطلبوا له الرحمة لعنوا آباءهم لأنهم كانوا كافرين .

ويقابل هؤلاء الزعماء السابقين زعماء آخرون زمامتهم مكسوة فهم لا يقودون الجماهير ، وإنما يجرون وراء الجماهير ، وقد يجد هؤلاء من وفرة التابعين ما لا يجده الواتيون الصاعدون . وهؤلاء الزعماء الأذئاب لوان ، منهم من تسوقه نفسه إلى استرضاء الجماعات لأنه يحب رضا الجماعات ولأنه بطبعه فرد من أفراد الجماعات لا يزيد عنهم حساً ، ولا يزيد عنهم قدرة على التعبير ، وإنما كل ما يميزه هو الجرأة على التعبير والانطلاق به . ومنهم من يتسقط هذا الرضا عند الجماعات ليتسقط معه الريح المادى والجاه والشهرة ، وهذا أدنا من صاحبه وأقرب إلى التجارة منه إلى غيرها . فالفنان في غير التجارة لا يعبأ « بالزائن » ولا بحسب حساباً لأذواقهم . أما التاجر وحده فهو الذى يستقصى طبائع الأسواق مستترفاً أى البضائع يروج فيها وأياًها يبور

وليس هذا من طبع الزمامة فى شئ ، وإنما هو من ملق السيد الذى تضيق عنه أخلاق الفن . وإنما أمانة الزمامة تقتضى الإرشاد والإصلاح والتحسين . فإذا كان الجمهور متردياً في رذيلة من الرذائل فليس زعيماً ولا هادياً من لم ينقذه منه . وكذا أن الجماهير تردى في رذائل خلقية ، وفي رذائل عقلية ، وفي رذائل اجتماعية ، فإنها تردى كذلك في رذائل حسية يجب على من يحمل لواء الزمامة الفنية فيها أن ينقذهم منها أو أن يحاول إنقاذهم على أقل تقدير ما دامت هنما الزمامة سبباً في الحس ، وسبباً في التعبير ... وإلا لعمى

احترام وتوقير ، وإما يحصى زعامته وكرامته بالمضى ... وثمة صور أخرى لهذه الزمامة التي تفرضها الطبيعة فرضاً ، والتي لم تستطع الحضارة معها إلا أن تتممها فكان ذلك من حركاتها القلائل التي نجت من الصاحبات السيئات . من ذلك تلك الزمامات الفنية التي تقوم للطبعة والسينما والسرحة بالترويج لها ، وبالطوائف بها في بيئات العالم المختلفة . فأدوات النشر هذه تذيب آثاراً فنية بين الناس ، فتجد هذه الآثار الفنية من يطرب لها ، ومن يرى فيها ترديداً لشيء كان يحول في نفسه ويريد أن ينقشه منها ، أو من يرى فيها شيئاً لشيء رآه وأحسه ، ولكنه لم يستغرق في تأمله ، أو من يرى فيها إمكان الحدوث على هذه الصورة من صور الجمال التي حققها له الفنان ... وهؤلاء جميعاً عند ما يرون هذا يشهدون للفنان الذى أسعدهم به أنه زعيم عليهم فيه ، فهم من يتقرب إلى زعامته بفن فيه من روح فن الزعيم ويذهب مذهبه ، ومن هؤلاء من يأبى إلا أن يتنافس الزعيم حتى يتزعم هو ، ومنهم من يرضى بالتابعة ، وأكثر الناس يرضون بالتمعة يصيبونها عند الزعيم الأسيل وعند المترعمين ورائه ، ومنهم من يهتم الاهتمام الكبير بالتناوشات التي تدور حول الزمامة . بل إن منهم من يثيرها ويشمل نيرانها رغبة منه في التلذذ بشهود الصراع الروحي الذى لا يكون من غمرته إلا الرق والذى لا ينبت على جوانبه الغل ولا الحقد إلا حيث يكون النقص والعجز وتسمع الزمامة الفنية كثيرها من الزمامات كلها المنجتمت إلى العموميات التي يشعر كل الناس بأن لهم صلة بها . فالأديب الذى يذكر الرحمة يجد في الناس عدداً يطرب لذكرها أكثر من الممد الذى يجده أديب آخر يذكر منظراً خاصاً من مناظر الطبيعة لا يعرفه إلا القليلون من الناس هم الذين يعيشون عنده ، وهم الذين يطربون له كره إذا جرى على لسان الأديب . ذلك أن الرحمة عاطفة تدركها النفوس الإنسانية جميعاً ، ولكن هذا النظر الطبيعى الخاص لا يدركه إلا أهله فقط

وليس معنى هذا أن زمامة الفنان صاحب الجمهور الكبير أفضل من زمامة الفنان صاحب الجمهور الصغير . فقد يحدث أن يستشعر فنان بمشكلات تحرف نحو الإنسانية من بعيد فيراها ، ولا يراها منه من الناس أحد غيره ، وعند ما تمتلئ نفس هذا الفنان شموراً بهذه البشائر أو التنفر ، وعند ما يبر عنها بفته ، فإنه قليلاً ما يجد

إحساس البشرية تبلد حيث التهب عقلها . وما كان عقل البشرية
لهديها إلى الخير وحده ، فلا بد له من إحساس وأخلاق يسير
في مصاحبها إلى هدف الهدى

على أن هذا لا يصح أن يدفع اليأس إلى نفوسنا من صلاح
الناس ، فإن بذرة النجاة موجودة ، وطريق السعادة مهدد قد رسمه
الإسلام . وليس ينقص الإنسانية اليوم إلا فنانون مسلمون يضربون
بالحاج على ذلك الوتر المشجى الذي عزف عليه القرآن أول مرة
فرتل قوله تعالى : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . فحق شاع هذا
الإحساس في الناس شاعت فيهم السعادة . وقد كاد هذا الإحساس
يشيع لولا أن انقسم العرب على أنفسهم فأصبحوا مشاركة ومقاربة ،
ولولا أن استعصمت أوروبا بتعصبها ، فألحت في محاربة المسلمين الذين
نزحوا الأندلس ومضت في الحرب إلى أوائل هذا القرن حتى احتل اللورد
اللين فلسطين فقال : اليوم فقط وضعت الحرب الصليبية أوزارها .
على أن الإنسانية قد بدأت تحس هذا الإحساس النبيل ،

وإن كان يداخل نفسها في هدوء وفي بقاء ، وإن كان عقلها ولسانها
لا يزالان يشكرانه . ولولا هذا الإحساس لاشتبكت الدول
في الحرب منذ عام أو منذ عامين ، ولكن هذا الإحساس هو الذي
يكتف القادة من غير أهل الفن ، وعندهم من توريث أنفسهم
بإعلان الحرب لأنهم يكادون يكونون مؤمنين بأن الشعوب
أصبحت لا تتفاضل ولا تتقاتل جرياً وراء فكرة القومية المكدونية ؛
ولأنهم أصبحوا يرون أن الأفراد اليوم يمترون بحبائهم ، وبمحنة
الدعة أكثر مما يمترون بالرفيف .

وليست الشهادة الحرفية بتوحيد الله ، والاعتراف الحرفي
برسالة محمد هي كل ما نطلبه ، وإنما نطلب لسعادة البشرية الإيمان
بوحداية الله إيماناً يطلو إلى كل عمل وكل قول مما يعمل
الؤمنون ويقولون ، والإيمان برسالة محمد إيماناً يبنى كل ما يراد به
تفضيل طائفة من طوائف البشر ورفعها على الطوائف الأخرى ؛

فإن محمداً لم يكن يرى فضلاً لعرب على مجيى إلا بالتقوى

هذا هو الفن الجديد الذي تريده الإنسانية اليوم . وقد يجود
به عليها مسلم ، وقد يجود به نصراني ، وقد يجود به يهودي ممن
تسع أذهانهم وتصفو نفوسهم فتجذب إلى جانب المادة ما هو خير
من المادة ، بل قد يجود به وثني . مثل غاندي

لا شيء ... أو هي تلك الأناية الفنية الضيقة التي ليس لها شأن
إلا بصاحبها فقط

أما الرذائل الخلقية والاجتماعية والعقلية فهي الأغلاط الإنسانية
التي يعالجها أصحاب الفضيلة والإصلاح الاجتماعي والناهضون بالعقل
المؤدى إلى العلم النافع ... وأما الرذائل الحسية فهي التي ينفذها
الفنانون عن أنفسهم بالسليقة أو بالتدريب الحسى فيزجونها كذلك
عن نفوس الذين يتابعونهم في إحساسهم ويتعلمون عليهم فيه ،
والذين يشابهونهم في طريق التعبير عنه . ومن أمثلة هذه الرذائل
الحسية ما تمناه البشرية اليوم من استعمار التعصب للقومية المادية ،
فهو وإن كان مما تلزم إمارته عند الشعوب الضعيفة حفظاً لكيانها
بين الشعوب القوية التعصبية ؛ فإنه مما يجب أن يكافح وأن يقاوم
بكل وسائل الكفاح والمقاومة عند الشعوب القوية ، لأنه لا معنى له
إلا الانحطاط بالمثل البشرية العليا ، إلى حيث تكون أدنى المثل
وأضيقتها رحاباً وأقذرها أهداناً .

والفنانون الذين ينتظروهم العالم اليوم لينقذوه من هذه الرذيلة
- هم الفنانون الذين يحسون القبح في هذا الإحساس ويشعرون
منه ويدعون إلى فض هذا النزاع المادى المتستر تحت قناع القومية
ولا بد أن تبدأ دعوته بأن يشعروا شعوراً صادقاً بأن الإنسانية
حين تقدمت بعقلها وعلمها في طريق الحضارة المائلة الآن لتلكأت
أو انتكست في سميها الحسى ، فلم توازن بين هذا التقدم في الحضارة
وبين ما كان يجب أن يصاحبه من الإحساس الذي يشعل البشرية
كلها كما استطاعت الحضارة أن تربط أطراف العالم بعضها ببعض
وأن تخلط الشعوب بعضها ببعض ، وأن تصل العقول بعضها ببعض
ببعض ، بحيث أصبح الياباني يعرف كل ما يعرفه الإنجليزي من
المعلومات ، وبحيث أصبح الأمريكي يقرأ ما يقرأه الاسترالى من
الكتب وبحيث أصبح التركي يدرك ما يدركه النرويجي من الحقائق
العلمية ...

ولكن إحساس اليوناني لا يزال بعيداً كل البعد عن إحساس
الإنجليزي ، وشعور الأمريكي لا يزال بعيداً كل البعد عن شعور
الاسترالى ، والمثل العليا التي يجرى التركي وراء تحقيقها لا تزال
مختلفة كل الاختلاف عن تلك المثل العليا التي يسمي النرويجي إليها ؛
وليس ذلك إلا لأن الفنانين قصرت حيث فُتلت العلوم ، ولأن

حركة السير ريالزم

للأستاذ رمسيس يونان



« يجب أن نحقق لكل إنسان نصيبه من الخير ...
ونصيبه من الشر ... » تروتسكي

يخطئ من يظن أن حركة السير ريالزم هي حركة أدبية أو فنية خالصة ، وإن كانت تستخدم الشعر والقصة والرسم والسينما ... ويخطئ من يظن أنها حركة سياسية بحتة ، وإن كان القاعون بها يدنون بمذهب سياسي معين . وليست هي أيضاً مزيجاً من الفن والسياسة ، فقد صرح « أندريه برتون » زعيم الحركة مراراً وتكراراً بأنه لا يوافق على أن يتخذ الفن وسيلة للدعاية السياسية . وقد فصل « أراجون » من جماعة السير راليين لأنه خالفهم في هذا الرأي . فما هي إذن حركة السير ريالزم هذه ؟ وما غايتها ؟ يصعب علينا أن نضع تعريفاً للسير ريالزم في كلمات قليلة . فإذا كان لا بد من ذلك فليتنا أن نقول : إنها حركة اجتماعية فنية ، سياسية ، فلسفية ، سيكولوجية ... ولا بأس أن نصيف أيضاً أنها حركة دينية . فهي تستلهم شعر « ريمبو » و « بودلير » و « توتريامون » وتأخذ عنهم حب الخيال الثوري البعيد عن المنطق وأساليبهم الثرية في الشعور والتعبير . وتستلهم فلسفة « هيجل » في إيمانها بالحرية ، وتدب مع « كارل ماركس » بالتفسير المادي للتاريخ ، وتأخذ عن « فرويد » نظرياته في العقل الباطن ، ثم هي فوق ذلك تحاول أن تعتمد على هذه العناصر جميعاً في خلق ميتولوجيا جماعية جديدة mythe collectif تناظر الميتولوجيات التي خالقها الديانات القديمة

ومهما قالوا عن كارل ماركس، ومهما قالوا عن فرويد فلا شك في أنهما الرجلان اللذان استطاعا أن يؤثرتا في الفكر الأوروبي الحديث أكبر التأثير . فإلى كارل ماركس يرجع الفضل في تفسير التاريخ على أساس من حروب الطبقات وفي التنبؤ بشوكة العمال وبديكتاتورية العمال ، ثم بالمعركة المقبلة (الموعود) التي تزل منه الطبقات وتكتمل فيه المساواة الاقتصادية . وقد تأثر العمال بالذهب الماركسي فنشطت حركاتهم ونعت أحزابهم حتى أصبح الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية أساس السياسة الأوروبية في الستين الأخيرة ؟ كما تأثر بهذا المذهب عدد كبير من رجال

وقد كان طبيعياً أن يتمدد اللواء للزعامات القومية فيما مضى وأن تصطبغ حتى الزعامات الفنية بألوانها في أقم درجاتها لأن البشرية لم تكن قد التحمت هذا الالتحام الذي تشابكت به اليوم؛ فلم يكن عجيباً أن يكون زعيم القبيلة هو فارسها وهو شاعرها كما كان عنزة العبي في تومه مفخرة لهم، له اليد الطولى في مجدهم الحربي ومجدهم الفني أيضاً ... ولكن منذ بدأت الآفاق تفتح أمام المجموعات البشرية حق عليها أن يفتح إحساسها حتى يحيط بكل ما تضرب فيه الحياة وحتى يلم بكل ما يضطرب فيها ولا ريب أن الإنسانية قد انتهت إلى هذا الآن ، فقد قضت وقتاً طويلاً وهي تجرب هذه الدعوات التي تهتف بالقوميات والمصنوعات المادية فتبين لها أنها دعوات ضعيفة عاجزة مناققة أما ضيقها فتابع لضيق البعثات التي تصلح لاقتشار كل منها ، وأما عجزها فتابع لما تستدعيه من التقدير الذي ينفث الكراهية في نفوس الناس فيرحم بعضهم بها بعضاً ، وأما نفاقها فظاهر في أتباعها كما أنه ظاهر في ميوعتها وحيرتها وتناقضها مع نفسها ، فقد كانت للإنجليز قومية يدعون إليها ويفخرون بها ، وكان منهم من أسرع إلى أمريكا فاستوطنها ثم أبى أن يخضع لسلطان وطنه الأول فانقلب على قوسيته وأنشأ مكانها قومية أخرى يحبها ويناضل في سبيلها لأنها تتصل بالأرض التي يعيش عليها ويأكل منها ، ولا أكثر . وهذا ما حدث للأسيان الذين زلوا أمريكا الجنوبية فقد انقلبوا على أسيانها أهم الأولى ؛ ثم انقلبوا على أنفسهم واستأثروا كل جماعة منهم بقطعة من الأرض ... وهذا يثبت أن فكرة القومية والوطنية المادية ليست من الشرف في مكان يلو على المادة ويقام عليها ، وما من شك في أن « قومية الفكر » أو « قومية الفن » خير منها . ويتضح فضل الروحانية بمراقبة هذه القوميات المادية عند ما يجتلك بعضها بعضاً فإننا نرى أن المادة والشغف بها يزيدان الصراع بين الناس استماراً بين المذاهب الروحية كلما توغلت في نفوس الناس على أساس من الصحة والسلامة ومجاعة الطبيعة والبعد عن التكلف كان ذلك أدعى إلى تقارب البشر ، وزيادة تفاهمهم وتعاونهم

فالذين إذن ليس زعامة فقط ، وإنما هو أرق الزعامات ليت الداعين إليه يزيدون في الناس ، وليت دعوتهم تذيب عذبة أدمهم فسهى

أن نرى السحاب في السماء فإذا هو يباقتنا داخل الجدران ... وهكذا نشاهد في الرسوم السيريرية شجرة تنبت منها ذراعان ، ومكة مضطجعة بجانب فتاة عارية ، وهما تطل من وسط ندى ، وأجزاء من جسم الإنسان طائرة في الهواء ، وهيكل عظمي يرقص لأن مكة بجانبه تنرد ...

وللسيريريين أسلوب آخر في مقاومة عادة التسليم بالأمور الواقعة هو اللجوء إلى إثارة الرغبات المكبوتة وتنشيطها وحفزها على التمرد . ومن هنا كلمة « سلفادور دالي » المشهورة : « يجب أن يكون الفن مغرباً بالأكل L'art doit être comestible أي مغرباً بتحقيق الرغبة واجتلاب اللذة . وكلمة « نيكولا كالاس » : « الفن ممل بارود L'art est une poudrière أي وسيلة لهدم عاداتنا في التفكير والسلوك .

وهناك أسلوب ثالث هام من أساليب السيريريين هو ما يسمونه الأسلوب « الأوماتيكي » في الكتابة والرسم . وهنا يحاول الشاعر أو الرسام منهم أن يتجرد من رقابة عقله الواعي تاركاً تخياله المنان ، حتى يصل إلى حالة تقرب من النسيوية ، ثم يسجل كل ما يهب ويدب في نفسه من الخواطر أو يترادى له بين الأشكال وقد استعار السيريريون هذا الأسلوب الأخير عن فرويد .

فرويد يجلس مريضه على مقعد وثير مريح ، ويوحى إليه بأن يرسم عضلاته ويرسل نفسه على سجيته ، ثم يوح دون تحوط أو تحفظ بكل ما يخطر بذهنه من أفكار ، وبكل ما يختلج في قلبه من عواطف . وبهذا يكتشف فرويد « المقعد » التي تكونت من الرغبات المكبوتة في نفس المريض ، فيصارحه بهذه الرغبات ، ويحاول أن يقتنه بالتفكير فيها بعقله المنطقي الواعي وبالتنازل عنها إذا تعارضت مع حقائق الوسط الخارجي : يعني التسليم بالأمور الواقعة . وهنا تقطة الاختلاف الجوهرى بين فرويد وبين السيريريين : فهو لا يريدون بحال من الأحوال سيطرة العقل الواعي على العقل الباطن ، بل هم يريدون مواجهة العقل الواعي بالعقل الباطن ، والمنطق بالتخيل ، والواقع بالحلم ، والحقيقة بالخرافة ، والحكمة بالجنون ... يحاولون أن يؤلفوا من هذه العناصر جيماً أداة جديدة للتفكير والمعرفة والنظر إلى الأشياء

لهذا ينهم السيريريون فرويد بأنه « قد اشترى جرائه في البحث العلمى على حساب التحفظ والتسليم بالأمور الواقعة في الناحية الاجتماعية » .

[البقية في ذيل الصفحة التالية]

الفكر والأدب ... وهما نحن أولاء نرى أعلاماً مثل « برنارد شو » و « ولز » و « أندريه جيد » و « مالرو » و « توماس مان » يدينون به وينافون عنه

والسيريريون كما قلنا يؤمنون بالذهاب للمركسى ، ولكنهم يرون في نفس الوقت أن الدعوة إلى التحرير الاجتماعى يجب أن تراقبها دعوة إلى التحرير النفسى ، فالنفس الإنسانية مكونة أيضاً من طبقات يتحكم بعضها في رقب بعض . ولا سبيل إلى الوصول إلى التحرر النفسى ما لم نستطع أن نزيل الحدود التي تفصل بين العناصر المتنازعة في باطن النفس

ولقد أقتننا « فرويد » بأن الشخص « السليم » من الأمراض النفسية هو نموذج مثالى لا وجود له . وما الفارق بين « الماقل » و « المجنون » إلا اختلاف في الدرجة ولا في النوع . والسبب الأساسى لهذه الأمراض جميعاً هو أن للنفس الإنسانية رغبات ، كثير منها لا يتحقق بالنسبة للمقبات التي تقابلها من الوسط الخارجى ، والطفل الصغير لا يدرك هذه المقبات وقد كان خياله لا يعرف الحدود ، فهو إذ يرغب في سيارة فخمة ، أو في حصان مطعم ، أو في قصر فاخر ، لا يشعر بأن هناك عائقاً من الموانع يمكن أن يحول دون ما يبتغيه ، ولكن رويداً رويداً يتعلم الطفل خلال ممارسته للحياة بأن رغباته جميعها لا يمكن تحقيقها ، فيضطر إلى كبح هذه الرغبات ويعود التسليم بالأمور الواقعة . وكلما كبر في السن نمت فيه هذه العادة — عادة التسليم بالأمور الواقعة . على أن الصراع بين الرغبات وبين الواقع يستمر طوال الحياة ، حتى الكهل وهو على أبواب القبر لا يستغنى عن الأحلام

وعادة التسليم بالأمور الواقعة بين الناس هي الأساس الذى ترتكن إليه دعوات المحافظين ، وهي العقبة الكأداء التي تقف في سبيل كل تجديد وإصلاح . ولما كان السيريريون يؤمنون بضرورة تغيير النظام الاجتماعى الحاضر فإنهم يشيرون حرباً شمواء على هذه العادة

والأساليب التي يتبعونها في ذلك متعددة : منها ما يسمونه « تقريب » الأشياء dépaysement des objets أى نقلها من وسطها المألوف إلى وسط غريب عنها (المثل الكلاسيكى لذلك كلمة لوتريامون : belle comme la rencontre fortuite d'un parapluie et d'une machine à coudre sur une table de dissection) فن المؤلف أن يرى الأميرة في غرف النوم فإذا هي تقاقتنا في رسم سيز ريبالى على شاطئ البحر ، وقد تعودنا



الغاز الكون وأسراره وتطور مخ الانسان للأستاذ نصيف المنقبادي



قديم الزمان . ومن البديهي أن ما لا بداية له لا يمكن أن تكون له نهاية
وإني أشكر للدكتور الفاضل النصائح الثمينة التي أسداها
إلي من وجوب عدم الجزم بشيء خارج ما يثبت العلم التجريبي .
وقد دل حضرة بهذا على أنه عالم بطبيعته يتحلى بالروح العلمية
الحق . وأقول هذا على رغم تواضعه الذي جعله يرى عدم استحقاقه
بمدح لهذا الوصف . وهذه فضيلة أخرى للدكتور تدل على أنه على
جانب كبير من أخلاق العلماء الحقيقيين وبُسمة عقولهم . وإني أقول
جازماً ومؤكداً — برغم نصيحة الدكتور لي — بأنه سيكون
مفخرة مصر في اليناثات العلمية العالمية في القريب العاجل



والذي فهمته من مجموع رد الدكتور أن الموضوع الذي
أثرته لفر من أناز الكون ومر من أسراره لا يستطيع العلم
أن يحله الآن

وهذا قول حق وهو ما أعتقد من جهتي . أما العامل التريب
عن العلم الذي افترضه الدكتور افتراضاً ورضاً إليه بلاعب النصا
فإنه خارج عن نطاق البحث العلمي؛ وإني لا أرى له أي أثر في الطبيعة،
ولا أجد في الكون ما يؤيده أو يدل على شيء منه ولو عن بعد .
وهذه نواويس الطبيعة العمياء تسير على الدوام في طريقها لا تحيد
عنه قيد شعرة، بدليل أن الإنسان يقيسها بالأرقام ويعرف نتائجها
مقدماً قبل أن تقع ، إذا عرفت أسبابها ومقدماتها ، ويدخلها
في معادلاته وحساباته . فيحسب مثلاً مقدماً توارخ كسوف
الشمس وخسوف القمر والسيارات الأخرى وغيرها ، بالثانية
وكسوف الثانية في كل نقطة من بقاع الأرض . أوليست أساس
جميع العلوم — العلوم الحقيقية العلمية — القاعدة المنطقية
البديهية القائلة بأن نفس الأسباب تنتج حتماً نفس النتائج :
Les même causes produisent, fatalement, les mêmes
effets: وبالجملة فإن أحوال الظواهر الطبيعية لا بدل لها تدخل

شرفني علنا المصري المحقق الدكتور محمد محمود غالي بالرد
على ما قام في ذهني من الحيرة بين ما يقرره العلم من أن الكون
سائر لا محالة نحو المكون التام أو « الموت الحراري » بسبب
تحول الطاقة كلها في العالم بأسره من صورها العليا كالكمهرياء
والطاقة الميكانيكية إلخ ، إلى صورتها السفلى وهي الحرارة المنخفضة
الدرجة فلا تستطيع أن تتحول من جديد إلى صور أخرى منها ،
وبين ما يدل عليه العقل من استبعاد بل استحالة أن يكون
للكون نهاية ، لأنه لو كان هذا سيحدث لكان قد حدث من

ثم إن السبراليين لرغبتهم في نشر مذهبهم حتى يصبح
« فلسفة عامة » بين الناس يصرحون بأن النبوغ والفني والكفايات
الأدبية لا تنهمهم . فجميعنا نشترك في الصراع النفسي بين الأحلام
وبين الواقع ؛ وعلى ذلك فكل منا يستطيع أن يأخذ بتصيب من
مجهوداتهم ، إذ الالة الرجوة عندهم هي إشاعة « جو سبرالي »
في الحياة

والخلاصة أن السبراليين وإن كانت تعتمد كثير على المذهب
الماركسي وعلى أبحاث فرويد ، إلا أنها مع ذلك حركة مميزة مستقلة .
وقد أشرنا إلى خلاف جوهرى بين السبراليين وبين فرويد ،
كما أشرنا إلى اختلافهم مع الاشتراكيين الذين يعتقدون — ونحن
على رأيهم في مرحلة انتقال سريع — بضرورة توجيه الجهود
الأدبية والفنية جميعاً في سبيل الدعاية السياسية المباشرة .

رمسيس برنانه

الشعور في الأحياء وفي الحيوانات على الأخص (بما فيها الإنسان) وكيف أن مواد كيميائية ، أى جمادات محضة ، مشتقة من الأرض والهواء بفعل العوامل الطبيعية ، وعلى الأخص طانة الشمس تشر بوجودها ونحس بما يحدث لها - أقول إن عجزنا الحالي عن إدراك حقيقة هذه الأمور التي نسميها ألغازاً وأسراراً لا يدل على أنه من المحال معرفتها ، وإنما يرجع ذلك إلى نقص في تكوين مخننا وعدم غوره بمد إلى الدرجة التي تجعله يستوعبها ولم يخفياها ويفسرهما التفسير العلمي الصحيح

لا يخفى أن الحيوانات العليا الممتازة بشئ من الذكاء مثل الكلاب والفيلة والفردوس الشبيهة بالإنسان المسماة Anthropoides (الشامبانزيه ، والنوريلا ، والأرونجوتانج ، والجيبون) تعجز عن إدراك معظم الأمور التي نعرفها نحن ونندها من البهيميات . هي ألغاز وأسرار بالنسبة لها ، ولو كان في وسعها أن تتكلم أو تكتب لوصفتها بأنها الأمور المجهولة التي لا يمكن معرفتها L'inconnaissable على حد تعبير هيربرت سبنسر

ولاشك في أن هذا كان حالنا فيما مضى من الزمن قبل أن يتم تطورنا الإنساني بفعل العوامل الطبيعية . فلما تم هذا النمو وتما على الأخص نحن بسبب النظر الطبيعي الذي طرأ علينا في ذلك الماضي البعيد وهو اضطرارنا إلى الوقوف على الهوام على قدمينا الخلفيتين لتسلق الأشجار لتفقات ثمارها بسبب ما حدث في ذلك العهد من نقص الغذاء على الأرض من جهة ، ونمو الحيوانات المفترسة من جهة أخرى . واستعمال أيدينا في القبض على فروع الأشجار وقطف ثمارها ، ثم في تناول الأشياء والأجسام المادية الأخرى ونحسها والتأمل فيها ، وذلك مدة مئات الألوف من السنين - أقول إنه حين تم هذا النمو في نحن أدركنا شيئاً فشيئاً كثيراً من الأمور التي ظلت غامضة على أجدادنا ، وأخذت معلوماتنا تتسع بالتدريج إلى أنف نام العلم وازدهى وساد العالم في عصرنا الحالي

وبطبيعة الحال لا يمكن القول بأن التطور الإنساني قد تم ووقف عند هذا الحد وهو لم يمتد عليه أكثر من ثلاثمائة ألف سنة (متوسط تقدير العلماء) منذ أن تميز عن النوع الذي تفرع منه . ومعلوم أن حياة الأنواع الحيوانية والنباتية تعد بملايين السنين

عوامل أخرى في سيرها ، وإلا لظهر تغير من وقت إلى آخر في نظام النواميس التي يديرها ، فتسير الأرض اليوم مثلاً بسرعة كذا في اتجاه معين ، وتسير غداً بسرعة أخرى في اتجاه آخر ، ويتصرف الراديوام تارة على وجه معين طبقاً لنواميس محدودة ، وطوراً تراه يتبع طريقاً آخر ويجري على قواعد أخرى

وأظن أن الدكتور يذكر أكثر مني ما حدث لأحد العلماء الرياضيين الفلكيين - ولعله اسحق نيوتن - من أنه افترض نفس العامل الذي نحن بصدد تصحيح ظاهرة فلكية تحدث في فترات بعيدة ، تخالف ما تدل عليه الحسابات وتعجز عن تفسيرها النواميس المعروفة في ذلك الحين أو التي اكتشفها هو . ولم تلبث الأبحاث والاكتشافات التي جاءت بعد ذلك أن نفت ذلك الغرض وفسرت تلك الظاهرة التفسير العلمي الصحيح . فهذه سابقة لمحاولة فاشلة من هذا القبيل يجب أن تجعلنا على حذر من تحليل الظواهر الطبيعية بمثل ذلك العامل . وإن العلم حافل بمثل هذه السابقة ، بل إن تاريخ العلم إنما هو تاريخ انتصاراته على تلك النزعة القديمة

وبالجملة فإن العلم يجب أن يكون محصوراً في تفسير ظواهر الطبيعة بالنوانيس الطبيعية التي تقع تحت الملاحظة والاختبار ، والتي يمكن قياسها أو قياس بعض نواحيها .

أما لماذا تجري النواميس الطبيعية هكذا ، ولماذا هي تدير ظواهر الطبيعة على هذا النحو ، وما الغرض من ذلك كله ، فهذا لتز آخر هن ألغاز الكون ؛ بل إنه اللغز الأول وهو ما سماه هيربرت سبنسر L'inconnaissable أى لا يمكن معرفته . ويتصل بهذا الموضوع ويتفرع منه المسألة التي نحن بصددتها الخاصة بنهاية الكون طبقاً لأراء بولتمان وقواعد علوم الميكانيكا والطبيعة أو علم الطاقة الجديد العام الشامل L'energetique الذي يتوقع العلماء أن يتدمج فيه عاجلاً أو آجلاً جميع العلوم الأخرى الطبيعية والبيولوجية

لن رأى خاص في هذا الموضوع عن لي أثناء دراساتي للعلوم البيولوجية ، وهو أن عجزنا الحالي عن إدراك أمثال هذه (الألغاز) التي تشمل أيضاً الأمور الأخرى المستعمية الآن على العلم مثل الوراثة وأسبابها وكيفية حدوثها في الحيوانات والنباتات ، ومثل

خلاف فكان يتضح لنا من مراجعة حساباتنا أنه لم يخطئ هو في شيء بل إن الخطأ جاء منا

وعتاز هذا الشخص بذاكرة للأرقام مدهشة خارقة للمادة ، فإننا كنا نتلو عليه من أوراقنا الأعداد الضخمة الكثيرة الكون كل منها من ثمانية أو عشرة أرقام طالين منه جمعاً أو ضرباً أو قسمتها فكان يمد علينا سردها دون أن يخطئ في رقم واحد منها . وأعرب من هذا مقدرة الثرية على أن يجري معنوياً في الحال العمليات الحسابية الكبيرة المعقدة التي تطلب منه دون أن يستعين بالكتابة وهو يجملها كما تقدم لنا القول . فلا شك في أن جزءاً من مخ هذا الشخص نما نمواً استثنائياً أكثر من المعتاد جعله يذكر الأعداد الضخمة التي تلى عليه وبحسبها تلك السهولة المدهشة ، الأمر الذي يسجّر عنه باقي الناس . وقد شاهد كاتب هذه السطور شخصاً آخر من هذا القبيل من سنين في باريس بولوني الجنسية

ومثل أولئك الحساين الشواذ الأشخاص الذين نبهوا في الموسيقى من حداثة سنهم نبوغاً فوق العليسي ، فترى الواحد منهم وهو في سن الطفولة يلتقط أية نغمة بسمها لأول مرة ويمزجها على الآلات الموسيقية التي يجيدها لدرجة الإعجاب الكبير ويؤلف الأدوار التي يسجّر عنها كبار رجال الموسيقى العاديين ، ويقود الجوقات الموسيقية وقد لا يزيد عمره على العاشرة أو الثانية عشرة . والأمثلة عديدة من هذا القبيل وهي معروفة للجميع . فلا شك في أن مخ هؤلاء النوابغ الخارجين للمادة نما في ناحية منه نمواً أكثر من الحالة الطبيعية جعلهم يتجاوزون تلك الفترة التي يسجّر عنها باقي الناس

وكذلك الحال بالنسبة لعظماء الرجال الذين نبهوا في العلم أو الأدب أو الفنون الجميلة أو الفنون العسكرية . فهذا إسكال العالم الرياضي الكبير استنيط من تلقاء نفسه وهو في سن الثانية عشرة النظريات الهندسية القديمة الأساسية قبل أن يدرسها . وهذا نيوتن مكتشف ناموس الجاذبية . وهذا جوت أوجيته المبقرى الألمانى الكبير مؤلف رواية فوست الظالمة فإنه لم ينبغ فقط

والمرجح أن يستمر التطور في المستقبل ، غير أنه لا يمكننا أن نعرف من الآن الاتجاه الذى سيسلكه لأن هذا متوقف على العوامل الطبيعية والاجتماعية المختلفة التي تطرأ وتستجد من وقت إلى آخر لأسباب عالية لا يمكن التنبؤ بها ، ومن باب أولى لا يمكن حصرها مقدماً وتحليلها ومعرفة نتائجها

ولكن الطواصر كلها تدل على أن المخ سيواصل نموه على ممر الزمن في نفس الاتجاه الذى بدأ فيه بدليل اضطراد رقى الأمم المتحضرة عقلياً وتفوقها على الأمم التوحشة تفوقاً تدريجياً مستمراً فإذا استمر التطور في هذا الاتجاه فإن الفكر الإنسانى يصل حينئذ إلى درجة من القوة تجعله يحل بسهولة المسائل الملقة في العلم وفي الفلسفة ويسموها الآن ألتازاً أو أسراراً ويكشف عن أسبابها ونواميسها الطبيعية ، ويتحول الإنسان إذ ذاك إلى نوع جديد من الـ Superman الذى يتكلم عنه نيتشه

وعلى الجلة فنحن الآن فيما يتعلق بتلك المسائل النامضة التتمضية على عقولنا على ما كان عليه أجدادنا البسبون بالنسبة للأمر التي لا تدركها عقولهم البسيطة ونمدها نحن من البديهييات نظراً إلى النمو الكبير الذى طرأ على غنا أثناء تطورها

وهناك بعض شواهد تؤيد هذا الرأى . فكلنا سمع بذلك الشخص المدهش الذى يقوم بأعمال كالجرات في الحساب دون أن يستعين بأية ورقة لأنه أى لا يعرف القراءة ولا الكتابة . وقد اختبرته أنا وعدد من المعارف فكانت تكلفه بعمليات طويلة عويصة بأن نطلب منه مثلاً أن يجمع خمسة أو ستة أو عشرة أعداد كبيرة مكون كل منها من أرقام عديدة ، أو أن يضرب عددين ضخمين الواحد منهما في الآخر ، أو أن يقسم أحدهما على الثانى ، أو أن يستخرج الجذر المربع أو المكعب لعدد من سبعة أو ثمانية أرقام الخ وكنا بطبيعة الحال نحاط بإجراء هذه العمليات على الورق مقدماً قبل أن نضمها له لتطابق إجابته على نتائجها . ولينتصور القارى ما كنا نمانيه من التعب وبذل الوقت الطويل في ذلك . وكما كانت دهشتنا عظيمة كل مرة حين كان يفوه بالرد فإذا به مطابق تمام المطابقة لما وصلنا إليه بعد تسويد الأوراق الكبيرة . وإذا وقع

البيد إلى درجة من النمو تجعله يحل بسهولة المسائل المستعصية عليه الآن ويردها إلى أسبابها الطبيعية فلا تعد ألقاذاً وأسراراً كما أنه يجوز مع شديد الأسف أن يتجه تطورنا إنجماً آخر بفعل عوامل جديدة وظروف تطراً علينا نجعلها الآن فتتحول تحولاً يختلف كل الاختلاف عما توقعه فتصبح نوعاً متغيراً للنوع الإنساني الحالي ولنوع الـ Superman الذى نصبوا إليه بل قد تتحول إلى أنواع مختلفة قد يرتقى بعضها إلى تلك المرتبة العليا وتأخر بعضها بالمضى الذى تفهمه من الارتقاء والانحطاط، ذلك لأن الطبيعة لا تعرف هذه الفوارق التى لا توجد إلا فى تفكيرنا ومن الخطأ تسمية ناموس التطور بناموس أو مذهب « النشوء والارتقاء » على الطريقة القديمة

نصف المتقاربى المحامى

دبلوم فى الفسيولوجيا العليا الحيوانية والنباتية
من كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

فى الشعر والأدب بل وأيضاً فى العلوم البيولوجية وله اكتشافات جليلة فى علوم الحيوان والنبات وتكوين الجنين تؤيد ناموس التطور والتسلسل الذى قال به ويبحث فيه قبل داروين بخمسين سنة ، لمناسبة ظهور نظرية لامارك سنة ١٨٠٩ . وهذا نابليون عبر بجيشه جبال الألب وفتح إيطاليا وهو لا يتجاوز الثانية والعشرين؛ ثم غزا مصر، ثم انتصر على أكبر قواد أوروبا ودخل جميع عواصمها - ظافراً وهو فى مقتبل سن الشباب . وهذا فكتور هيغو العظيم - وهذا أينشتاين ، وغيرهم . ولا شك فى أن مخ هؤلاء العظماء نما نموأ فوق المستوى الطبيعى لباقي البشر . والنمو المقصود هنا ليس فى حجم المخ ولكن فى تكوين خلاياه وصفاتها الطبيعية والكيميائية وتشعب فروعها واتصالها (أى اتصال الخلايا) بعضها ببعض بواسطة هذه الفروع الخ . وبالجملة فإن النبوغ والمبكرة وقوة التفكير ترجع إلى نمو المخ

فلا يعد أن يصل مخ الإنسان أثناء تطوره فى المستقبل

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف ياكار ، تجاوزت بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجاوز - فان أكتوبر يقترب !

والمرحلات الجريئة لجميع المارلات لن تلبث حتى تقصر سوارغ القاهرة

والسبح إن لم يكن الزبون الطيب القلب الذى يضطر اضطراراً إلى اقتناء كل موديل جديد ولا ظهر يظهر غير عصرى !!
والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد ثلاثة أشهر وبين ياكار التى تعد مثلاً أعلى للمودة فى كل عصر وفى كل أوان

استعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة من ماركات السيارات خلاف ياكار تر ما يدعئك ! سجد من السير عليك أن تصدق بأن هذه للموديلات لسيارة واحدة !
ومن الذى يدنم من ثمن هذا الاندفاع الجنونى نحو التغيير والتبديل

مادمت تستطيع شراء سيارة

فانت تستطيع شراء

ياكار



القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول

لحظات الإلهام

في تاريخ العلوم

تأليف مريون فلورنس لانسغ

مقدمة

العلم هو الذي وصل بالعالم إلى ما هو عليه اليوم ، فهو الذي ابتكر كل أداة في الحياة المصرية ؛ ولكن العلم الذي تركن إليه في كل وسائل راحتنا ومتننا ليس بالقوة الجامدة الثابتة التي تعمل عملها يتتنا وهي عن نفوسنا بمنزل . إنما العلم معرفة إنسانية أقادها في بلاء ، واحتمل في سبيلها الآلام رجال مثلنا وقد استخدموها لصالح النوع الإنساني

وهذا الكتاب يقدمنا إلى زعماء النهضة العلمية الذين خلقوا الدنيا الحاضرة . وفي الأقسام التي تناحها هذا الكتاب نراهم في أسمى اللحظات التي أدوا فيها مهماتهم ، وقد تضمنت كل المصور لحظات هي التي تُسج منها التاريخ . وإنه ليدو لنا أحد هذه المخترعات كأنه بداية لمهد جديد في حياة الإنسان مع أنه كان في العصر الذي وجد فيه يكاد لا يكون موضعاً للملاحظة إلا من القليلين البعيدي النظر الذين أنجزوه

ومن أمثلة الكشوف التي غيرت اتجاه العالم اختراع آلة الطباعة والآلات المتحركة بذاتها وآلات التخاطب على مسافات متباعدة سواء منها الملكي واللاسلكي . ووراء كل كشف من هذه الكشوف رجل أو طائفة من الرجال ميزتهم الجرأة أو المخاطرة والمهارة وحُب الإفادة . وفي الصفحات التالية سير رجال ألقنا سماع أسماء بعضهم ؛ والبعض لنا نألفه ، ولكننا مدينون لهم جميعاً بدين ضخم . وسنرى سيرهم في لحظات انتصارهم الثيرة . نحن جميعاً نبدأ بأنفسنا وبسلطاننا . وكل مجموعة من السير تتمتع آثار الفكر الإنساني في أحد اتجاهاته فإنا يراد بها إشباع حرائقنا المصرية بمجهود ذلك الفكر ، وفي كل ترتيب مؤثر ، لكل مجموعة

من هذه السير ما يمكننا من الإفادة منها . فاستكشاف النار مثلاً يبدو لنا أقل استنرافاً في الغابر عندما نتبين أننا لا نزال نعيش في عصر النار وإن كان يبتنا من بئناً بأن أبنائنا وأحفادنا سيميشون في « عصر الكهرباء » الذي بزغ فجره الآن

لقد اخترع أهل المصور الأولى العجلة ، واخترع الرجل المصري الآلة التي تدير عجلات العالم ، واستكشف كيف يستعمل الوقود وقوة الماء والكهرباء في تسيير هذه الآلة

لقد كان الرجل يريد دائماً أن يطير ولكن الآلة التي يديرها النفط هي التي جعلت هذه الرغبة في حيز الإمكان

ولقد كان الزمان والمكان مشكلتين أمام أهل المصور الأولى ، فكان الإنسان مضطراً إلى لزوم دنيا مزدحمة ضيقة هي دنيا وجوده الحاضر ، فتمكن من السيطرة على اعتبار المكان بواسطة الكتابة والطباعة والتصوير الشمسي والآلة الناطقة ، وتمكن من السيطرة على اعتبار الزمان بواسطة الساعة والمنظار القرب وآلة البرقية والسرة واللاسلكية والآلة البخارية والسيارة ، وتمكن بواسطة الطائرة من انتصارات جديدة على اعتباري الزمان والمكان يجد الصغار من البنين والبنات أنفسهم في هذه الدنيا العجيبة ويتوقون إلى استئناف النصر فيها ويطلبهم منها كل ما كان في الإمكان ، فما يساعدهم على تفهم الدنيا أن يعرفوا كيف شيد بناء المدنية الحديثة

وإن دراسة زعماء النهضة وتقدير ما نحن مدينون به لمؤلاء الزعماء بمقابلة تقديم الشكر على الصنوف التي تناولها من صنع أيديهم

وفي تلك الدراسة وفي ذلك التقدير ما يجمل الشبان أكثر زهواً برائهم الإنساني عند ما يتبينون أن مارك العالم قد خاضها في كل المصور رجال ونساء مثلنا

وعند ما يسطع على لوحة إدراكهم وميض اللحظات العظيمة في حياة العلم سيرون لحظات لا من الماضي والحاضر فحسب ، بل من اللحظات المثلّية في حياة الإنسان ، لحظات الإلهام التي استمتع بها المخترعون والمستكشفون فكانت إبداعاً من الله بظهور هذه الاختراعات وتلك الاستكشافات

عصر النار

مر صنع النار . العصر المذاب . الحديدي

النار أنفس ما كان في حيازة الإنسان فتخيل كيف تكون الدنيا إذا انطفأ كل ما فيها من النيران ، ولم يبق فيها من يستطيع إبقاها

إن منازلنا تصبح باردة لا تطاق فيها الحياة ، ويصبح طعامنا غير قابل للتضج ، وتقف قطاراتنا وبواخرنا ، ونمتنع عن العمل مصانفنا ، ولا يمكن صنع الكثير مما نأكله أو نشربه أو نلبسه أو نتولى إدارته بأيدينا

إننا نعيش في عصر جدير بأن يسمى حقاً « عصر النار » . ولقد بدا عصر النار منذ آلاف كثيرة من السنين . وليس على وجه الأرض قبيلة ليس لديها أسطورة عن نشوء النار للمرة الأولى وميرورتها في حوزة الإنسان . ذلك بأنه ليس في وسع مخلوق غير الإنسان أن يصنع النار ، وأن قدرته على صنعها جعلته في مستوى أرفع كثيراً من مستوى الحيوان . وكل أسطورة من هذه الأساطير تنص على أن النار كانت عند الآلهة ، ويختلف بعضها من بعض في بيان الطريق الذي حصل به الإنسان على النار ، فيروي اليونان أن بروميدوس صعد إلى السماء وأوقد شعلته من عربة الشمس ، وشرق النار فنزل بها إلى الأرض . وقد كان الآلهة لا يريدون أن يحصل الإنسان على النار ، لأنهم يعلمون أنه بعد حصوله عليها سيصبح كأنه واحد منهم ، فهو بواسطتها يستطيع تعرف أسرار الأرض والانتفاع بكنوزها ، وكانوا لا يرون أن يحبوه هذه المجزة

ولا يعرف أحد حق المعرفة كيف عرف الإنسان مر صنع النار . وربما كانت السر رؤيته البرق يصيب الغابات الجافة فيحرقها . وربما كان فيمن رأوا ذلك للشهد رجل أجراً ممن لا فاحفظ بجزء من النار الساوية عند ما وجدها تحرق الناية بتعمده لإياها وبثديتها بالوقود . فإن كان أحد قد فعل ذلك فما لا ريب فيه أن قبيلته تمدد مخوفاً محترماً لأنه عرف أسرار الآلهة . وقد كان في كل قبيلة أناس من مهمتهم أن يتولوا حراسة النار ، فكانوا يتناوبون حراستها آباء الليل وأطراف النهار ويضنونها ويحمونها كيلا تخمد فيخسر الناس هذه الهبة الثالية

من هبات الآلهة ويموت الإنسان برداً . والأرجح أن مئات من السنين منذ اليوم الذي عرف فيه الإنسان كيف يحتفظ بالنار قد مضت والإنسان متتفع بالنار دون أن يعرف كيف يحدتها . وكان كل ما في وسعه أن يبحث عنها حيث ترقدهما آلهة البرق أو إله الغابة ، فيحمل منها قبساً إلى كهفه وينعم به . ثم جاء يوم صنع فيه الإنسان النار لنفسه ، إما بسنه قطعة الخشب محددة على لوحة صلبة من البلاط ، وإما بدق حجرين من الصوان . وعلى أى الفرضين فإن اللحظة التي استطاع فيها الإنسان صنع النار كانت أعظم لحظة في حياة الإنسان في عهده الأول ، فإن وجود هذه القوة في يده مكنه من المفتاح الذي يستطيع به استخراج ما في الأرض التي يسكنها من كنوز .

ولما كنا لا نعرف حقيقة الأسطورة التي نفي عن استكشاف الإنسان النار لأول مرة ، لأن هذا الاستكشاف أسبق كثيراً من المهد التاريخي وعهد الأساطير فإننا سنروي القصة التي يمتقدها أهل جزائر بولونيديا عن رجل مخاطر جرى تمكن من معرفة أسرار العصي النارية وكيفية استعمالها في مأوى إله النار .

(يتبع)

ع . ١٠

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الألب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة .

محمه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زباني

منه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد ومطلب وإلمة من إدارة مجلة « الرسالة » وبيع في جميع المكتبات المصرية

من هنا ومن هناك

إلى أي طريق ينجح الشباب الألماني ؟

[من مجلة « باريد »]

هل يستطيع هتلر أن يعتمد كل الاعتماد على الملايين التي حشدتها لأجل الحرب ؟

هنا سؤال جدير بالمعناية والتفكير. ولقد كتبت مسرورا والى المؤلف الشهيرة مقالا في « الأفنتج بوست » عن روح الشباب الألماني يلقى ضوءا جديدا على هذا الموضوع .

يقول كثير من الألمان : « إننا لم نكسب الشباب » . وتقول مسر والى : إنني لم أصدق هذا القول حتى شاهدت بنفسى كثيرا من الحوادث التي تؤيده .

إن الحالة في ألمانيا كما تبدو للعيان تدل على الانسجام والتوافق بين حزب النازي وبين الشباب في ألمانيا . فهم ينتظمون في الصفوف ، وينشدون الأناشيد ، ويهتفون ملء حناجرهم ، ويرفعون أيديهم اليمنى للتحية ، ويرتدون الملابس الحزبية التي يؤمرون بارتدائها ، وتبدو عليهم مظاهر الطاعة في كل شيء .

إلا أن كثيرا من هذه المظاهر تخفي وراءها المقت والاحتقار. وقد سمعت بعض الآباء يقول : « من يدري ماذا يفكر أبنائنا ؟ إن قليلا منهم الذين يستطيعون أن يصرحوا لآمتهم أو آباتهم بذات نفوسهم . إنهم على ما يظهر يعضرون لنا الكراهية والاحتقار ، وإننا لم نكن كذلك في شبابنا »

ولقد سمعت بعض أساتذة المدارس يصف الجيل الحاضر في حذر واحتراس فيقول : « إن الشباب الذي يعيش في ألمانيا اليوم جيل عجيب ؟ فهم في ظاهريهم خاضعون للنظام والقوانين ، وفي باطنهم على خلاف ذلك . فكل ما يمتنعون منه لا يلبث أن يصير موضع بحثهم ومثار شهوتهم ؟ فهم يبحثون عن الكتب المحرمة ، ويسمعون وراء الحصول عليها بهمة لا تعرف اللال . وكل تكون دهشة العلم حين تنكشف له الحقيقة ، ويجد تلاميذ فصله ملين بهذه الكتب أكثر من إلامهم بدرسه المدرسية . إن لنا تراثا عظيما ودخيرة كبيرة من الآراء والأفكار الألمانية التي تناقض نظرية النازي . وعلى الرغم من الضغط الشديد الذي يلاقه أطفالنا

فإنهم لا يشبون على جمل بهذا التراث . فحرق بعض الكتب لم يكن ليخلى للكتبات منها . ففي ألمانيا عدد لا يحصى من الكتب المتنوعة التي يستطيع الشباب أن يحصلوا عليها . إن الفكر الألماني وإن كان بطيئا ، إلا أنه ليس بليدا على الإطلاق . فهو سريع الانفعال ، ومن السهل استثارته ، ولكنه يكتشف المزاعم الخاطئة كيفما كانت .

وتقول مسر والى في مقالها هذا إنها سمعت بعض أعضاء النازي يقولون : (من يدري ماذا يكون إذا قامت الحرب ؟ لقد جندنا جيشا جرارا من أبناء ألمانيا ، ولكننا لا ندرى إلى أي ناحية سينتجه ذلك الجيش)

لقد زعزع حزب النازي الثقة التي وضعها فيه أبناء ألمانيا ، فقد كانت مزاعمه الأولى التي اجتذب بها قلوب الشباب ، مبنية على أساس من التل الأتلى ، فزعموا أنهم يعملون على ترقية الجنس وليست لهم رغبة في غزو بلاد أخرى أو إزعاج أهلها بأى حال . ولكنهم تقصوا المهدي فساقتوا الجيش لاحتلال بلاد غير بلادهم . وهذا أمر لا يرتاح إليه الشباب ، فقليل بين الشباب الألماني الذين يميلون إلى روح الاستعمار البغيض

منهيب التعميم

[من « داي بروك » الألمانية]

كثير من المذاهب والأنظمة التي ظهرت في ألمانيا هذه الأيام وضعت للأجيال القادمة . وقد كان قانون التعميم القوي يرى إلى منع النسل العاجز أو المصاب بالأمراض المتوارثة ، عن الظهور على مسرح الحياة . من القوانين التي قابلها العالم بالاهتمام ، وعالجها بكثير من النقد والتحجيص

وقد أعلن الكثير من العلماء والفكرين من مختلف الأمم ، أن هذا المذهب سيكون له شأن كبير في تحويل وجهة التاريخ الإنساني ، وعده آخرون رجعة إلى الحمجية والوقفية الأولى .

ولم يكن هذا القانون وليد الفكر الألماني وحده ، فقد نبتت بذوره في أوليات المتحدة ، وكثير من الأقاليم السويسرية ، والولايات الاسكاندينافية ، وما زال الصوت يرتفع في كثير

خطواتها المباركة لقطع هذا النسل . . .
وقد شمل قانون التعميم الصم والبكم والعمى الذين خلفوا
بهذه الآفات وإن كان الكثيرون منهم لا يكونون عالة على الحكومة
بعد تعليمهم ، فهناك سبب آخر ساعد على تنفيذ هذا القانون
عليهم قد يكون أكثر أهمية من أى سبب آخر . ذلك أن عدد
ذوي الماهات قد يتجاوز عدد الأصحاء إذا ترك على ما هو عليه
وقد أصبح الرجال ذوو المسكنة والمقول الراجحة في ألمانيا
يكتفون من النسل بطفل أو طفلين ، وأصبحت المائلات الصحيحة
تتجنب كثرة الأطفال ، هذا فضلاً عن الوقت الذي بصرفه أبناء
الطبقات الممتازة في التعليم والتخصص في الدراسات العالية
مما لا يمكنهم من الزواج قبل سن الثلاثين . بينما يزوج ذوو المقول
الضعيفة في سن تتراوح بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين
وعلى هذا القياس لا يمضي مئة عام حتى تكون نسبة النسل
الضعيف قد تجاوزت نسبة النسل الصحيح عشرات المرات
وقد أخذت الحكومة الألمانية تراقب هذه الأحوال بيقظة
ودقة وتبذل غاية جهدها لإخراج جيل قوى صحيح

من المالك ومنها بريطانيا العظمى ، بتنفيذ مثل هذا القانون .
أما الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا القانون فهي بسيطة
يدركها الطفل الصغير ، ولكن السبب الجوهرى هو التكاليف
الباهظة التي تتحملها الحكومة من جراء هذا النسل
فالطفل الصحيح الذى يتعلم في المدارس يكلف ألمانيا ٧٥ ماركا
في السنة ، بينما يكلفها الطفل المصاب بتقص في قواه الإدركة
أضعاف هذا المبلغ . وتبلغ المصاريف التي تنفقها الحكومة من
أجل الشخص الممتوء من ٦ إلى ٨ ماركات في اليوم . أما الأشخاص
المصابون بالبول الإجمامية الذين يحتاجون إلى حراسة خاصة
ورعاية صحيحة لتقويمهم ، فيشكل كل شخص منهم ٢٠ ماركا
في اليوم
وقد ثبت أن العامل الألماني لا يكتسب في الغالب ما يبادل
ما تنفقه الحكومة على الضعفاء والمتوهين وأصحاب الآفات
والمجرمين . فهل تسمح ألمانيا التي تكافح جهدها للاحتفاظ
بكيانها بأن يستمر هذا التيار الجارف من النسل العاجز بغير
انقطاع ، فتضع على كاهل المال عبئاً لا قبل لهم باحتماله ، أو تحطو

وزارة الأوقاف إعلان

عن بيع محاصيل سنة ١٩٣٩

مركزها	للمأمورية	حلبة بالأردب	ذرة صيني بالأردب	قمح هندي بالأردب
دمهور	البحيرة	٠٠٠٠	١٢٠٠	٣٩٦
قلين	قلين	٠٠٢٥	٠٠٠٠	١٠٧
طنطا	طنطا	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٣٠
الحلة	الحلة	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٤٢٥
القرشية	المنشاوى باشا	٠٠٠٠	٠٠٠٠	١٨٩
النصورة	شاوة	٠١٦٧	٠٠٠٠	٠٣٧
النصورة	النصورة	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٥٠
الزقازيق	العتريقة	٠٠٠٠	٠٠٠٠	١٥٧
بنها	القليوبية	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٧٠
بنى سويف	بنى سويف	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٧٧٢
		٠١٩٢	١٢٠٠	٣٢٣٣

تعيد وزارة الأوقاف اشهار مزاد بيع المحاصيل الموضحة بعاليه الناجمة من زراعات الذمة سنة ١٩٣٩ تحت الزيادة والعجز —
وقد حددت لذلك جلسة يوم الخميس الموافق ٧ من سبتمبر سنة ١٩٣٩ بديوان الوزارة (قسم الزراعة) بمصر من الساعة الباشرة
صباحا لغاية الساعة الواحدة بعد الظهر — فعلى من يرغب في المشتري معاينة هذه المحاصيل في محال وجودها والحضور للجلسة
المذكورة ومعه تأمين قدره ١٠ ٪ من مجموع عطائه وشروط البيع موجودة بالوزارة (قسم الزراعة) وبالمأموريات المذكورة
لمن يريد الاطلاع عليها . والوزارة حرة في قبول أو رفض أى عطاء دون بيان الأسباب .



بحر العرب لا بحر الروم

كثير من الكتاب يسمون البحر الأبيض المتوسط « بحر الروم » حين يحاولون أن يذكروا التسمية القديمة لذلك المحيط وأنا أقترح أن نسميه « بحر العرب » وهذا الاقتراح له أساس من التاريخ . فقد كان من أسلافنا من يسميه « البحر الشامي » وذلك اسمه في أكثر كتابات ابن فضل الله العمري صاحب « ممالك الأبحار » والواقع أن الشوام هم أقدم من انتفع بذلك البحر : بحر العرب ، وهم أقدم من عرف أنه موطن استقلال ، حتى جاز القول بأن الفينيقيين القدماء هم الذين أسسوا مدينة مرسيليا منذ نحو خمسة وعشرين قرناً . ومرسيليا هي عروس الشاطئ الفرنسي من بحر العرب ، ولا يفوقها في الحسن غير الاسكندرية وهي عروس الشاطئ المصري من بحر العرب ، وربما كانت الاسكندرية أجل مدن الشواطئ على الإطلاق ، ولذلك تفصيل سنطالع به القراء بعد حين

فأرأى الأستاذ إسحاق النشاشيبي في هذا الاقتراح ؟ أنا أظن أن عنده شواهد كثيرة تؤيد القول بأن البحر الأبيض المتوسط هو بحر العرب لا بحر الروم ، وأنتظر أن يتسع وقته لتعريف القراء بما كان يملك العرب من السيطرة على هذا البحر أيام ازدهار الحضارة العربية وصدق بدوي الجبل حين قال :
أيها البحر أنت مهما افترقتنا ملك آبائنا وملك الجدود
رؤى مبارك

الجبر والاختيار

جاء في المقال الأول للأديب السيد محمد المزاولي المنشور في العدد ٣١٨ من الرسالة ما يأتي :
(أما رجال الدين والكلاميون من المسلمين فقد خاضوا فيها

(أي مسألة الجبر والاختيار) وكان مهمهم الأول البرهنة على أن الإنسان إما خالق لأفعاله فهو مسئول عنها أمام الله في القيامة ، ويحق عليه الجزاء ثواباً وعقاباً ، أو أن الإنسان وأفعاله من خلق الله ، فلا يكون ثمة حساب أو عقاب . ومهمهم الثاني هو البحث في معرفة الله لا يحدث : أي قبل الحدث أم بعده)

ونحن نرجو من الأديب الفاضل أن يصحح هذا القول ، فإن المسلمين ، القائلين منهم بأن الإنسان خالق لأفعاله وغير القائلين ، متفقون على أنه مسئول عنها أمام الله ، وعلى أنه مجزى بها ، فإن أهل السنة لا يقولون بأن الإنسان خالق لأفعاله ، ولكنهم لم يجعلوا خلقه لأفعاله أساساً لاستحقاق الجزاء ، ولا عدمه لعدمه . فقوله (أو أن الإنسان وأفعاله من خلق الله فلا يكون ثمة حساب أو عقاب) بعيد كل البعد عن الحق . وكذلك قوله (ومهمهم الثاني هو البحث في معرفة الله لا يحدث : أي قبل الحدث أم بعده) في غير محله أيضاً ، فإن المسلمين لا يختلفون في أن الله تعالى عالم بكل ما يحدث قبل حدوثه ، إلا أنهم قالوا : (إن علمه بالتجددات على وجهين : علم غير مقيد بالزمان ، وهو باق أزلاً وأبداً لا يتغير ولا يتبدل ؛ وعلم مقيد بالزمان وهو علمه تعالى بالتجدد أو بالتغير ، وهذا العلم متناه بالفعل بحسب التجددات ، وغير متناه بالقوة كالتجددات الأبدية . والعلم لا يتغير بحسب الذات ، ويتغير من حيث الإضافة ، ولا فساد فيه ، وإعما الفساد في تغير نفس العلم ^(١))
نعم قالت فرقة من القدرية : (إن الله لم يقدر الأمور أزلاً ، ولم يتقدم علمه بها وإعما ياتنفها علماً حال وقوعها ^(٢)) ولكن هذه الفرقة قد خرجت بهذا القول عن الإسلام (فقد كفرهم عليه الإمام مالك والإمام الشافعي ، والإمام أحمد وغيرهم من الأئمة ^(٣))

(١) حاشية ملا أحمد على العقائد النافية ص ١١٤ ج ١ من مجموعة حواشي العقائد النافية (مطبعة كرومبدر العلمية)
(٢) و (٣) شرح عقيدة الشافعي ص ٣٢٢ ج

منذ عشرين عاماً (في عمل صامت) صلاح العربية لتكون لغة علم .
قام أساتذتها (وهم خريجو أرق معاهد الغرب) يدرسون العلوم
بالعربية ولاقوا في هذا السبيل عناء جاهداً . ولا ريب أن الأمر
شاق لا يحمله إلا بطل يبذل له ما يبذل المجاهد الشجاع في الميدان
وخير برهان على اتساع لفتنا هذه المؤلفات العلمية الجامعية
الضخام التي ألغها لسد حاجة الجامعة الدكارة الأستاذة : الخطاط .
سبح . الشطي . الثاني . خاطر . . . وغيرهم ؛ بل إن بعضهم
طبع معجماً خاصاً بالمصطلحات التي وضعا لفظه ، وما أظن أن
ذوي الشأن في مصر علموا بهذا

وحبذا لو تبادلت الجامعات المريتان في مصر والشام نشراتها
وأنظمتها ومطبوعات أساتذتها ومماجهم ومصطلحاتهم . ثم
تداولتا الرأي بما يُنهض التأليف العلمي بلغة العرب . والوطن
يشكر الذين رفخوا اسمه بأعمالهم كما يشكر غيره وزير معارف مصر
وجهد الدكتور زكي مبارك .

س . ا

« دمشق »

حول الوحدة العربية

قرأت في العدد (٣١٩) من الرسالة مقالاً للأستاذ عمر الدين
التنوخى عضو المجمع العلمي العربى بدمشق تأييداً لما يكتبه الأستاذ
أبو خلدون ساطع الحصرى بك نقداً لكتاب « مستقبل الثقافة
في مصر »

وقد عرض في هذا المقال لمبحث طريف حين طلب إلى
الدكتور طه حسين أن يكون أديب الأقطار العربية كلها أولى من
أن يكون في قطر واحد أديباً ! ثم قال : « ... أوليته — وهو
مسلم مصرى — خاطب العرب بما خاطبهم به الأستاذ مكرم عبيد
— وهو النصراني المصري — وهو لذلك أشد انصلاً منه
بالفراغة ذوى الأوتاد ! »

وبهذه المناسبة اقتبس شيئاً من مقال للأستاذ مكرم عبيد
في هذا الموضوع ينجح إلى تحليل فكرة الوحدة العربية وتأنيدها
وذكر أنه قابل الأستاذ مكرم في دمشق وسأله عن تلك التمرة
الفرعونية في مصر وأنه لا يزال يذكر أن الأستاذ أجابه بما معناه:
نحن عرب في مصر ولا نمجد الفراعنة إلا لأنهم عرب !

على أن هذه الفرقة لو عدت من الإسلام لا يصح أن يجعل قولها
— وهو من الضعف ما هو — مقابلاً لقول سائر المسلمين ، أو على
الأقل لا يصح الادعاء بأن هم رجال الدين والمتكلمين هو البحث
في هذه المسألة على هذا النحو

وجاء في هذا للقال أن المعتزلة قالوا : (بأن الله لا صفات له
غير ذاته ، نشأوا الجهمية في هذا الأصل)

وهذا الكلام يحتاج إلى تصحيح ، أولاً من جهة عدم توضيح
قول المعتزلة ، فإن تركه بلا توضيح يؤهم إنكارهم الصفات إنكاراً
غير حميد كما يدل عليه اعتبارهم شركاء للجهمية فيه . وهم إعايقولون :
إن صفاته عين ذاته ، أى إن ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات
عالمًا ، وبالمقدورات قادراً إلى غير ذلك ، أى بمعنى أنه عالم بذاته
لا بأمر زائد على ذاته ^(١) (المعائد النفسية وحواشيها ص ١٠٦) .
وثانياً يحتاج الكلام إلى تصحيح من جهة ادعاء مشاركتهم
للجهمية في هذا الأصل ، أى أصل إنكار الصفات ؛ فإن (الجهمية
وطوائف أخرى ملحدة يمتنون الأسماء والصفات تعميلاً يستلزم
نفي الذات القدسة ^(٢)) .

هذا ما تريد من الأديب الفاضل السيد محمد المزاولي تصحيحه
وله الشكر سلفاً ، كما أننا نرجوه أن يبالغ في الثناء كيلا يقع
في مثل هذا . وأسأل الله له ولي التوفيق ،
« فلسطين »

داود محمد

اللغة العربية والجامعة المصرية

في مقال الدكتور زكي مبارك المنشور في العدد ٣١٨ ، كلام
طيب في مؤاخفة القائمين على التدريس بكلات الجامعة . إنهم
زعموا أن بالعربية قصوراً عن حاجة العلم ، كأنهم يريدون أن يجدوا
للمختبرات الحديثة (دون نصب منهم ولا سعى) أسماء في مماجنا
— القديمة ، فإذا لم يجدوا وصموا خير اللغات بالجز والقصور ،
وما المجرى في الواقع إلا عجزة ، وما اليب إلا فينا وفي همنا .
والكنز لا نتفع به حتى نبش فوقه بالمأول

ونحن (في الشام) ما يتغنى عجبتنا من قيام كليات في الجامعة
المصرية على حقوق العربية إلى اليوم ، بينما أثبتت الجامعة السورية

(١) قال ملا أحمد : لا يخفى في أن هذا معنى مقول لا يتقبض العقل
من قبوله ، ولا ينافي صدور الأقوال للفتنة .

(٢) شرح عقيدة الفارق ص ١١٠ ج ١

والقرآن والأدب العربي ، وأما الجنس فملي أساس الزاوجة وللصاهرة . ولا شك أن الاختلاط الأول كان أفضل من الثاني ؛ فإن الجنسيات الأصلية في البلاد المفتوحة لم تنجح محواً إن لم تكن قد حافظت على تناسلها في أكثر تلك البلاد ، بينما غلبت الثقافة العربية على جميعها وإن كانت المؤثرات الجديدة التي صحبت التوسع العربي قد استندت منذ انتهاء الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، أن يُعترف بانتهاء تسميتها « بالدولة العربية » فأصبح المؤرخون يسمونها بمد هذا التاريخ « بالدولة الإسلامية » !

ولني أرجو ألا يفهم من هذا أنني لا أؤيد وجود وحدة بأى نوع من الاتحاد وتحت أى اسم من الأسماء ، ولكنى أوجه إلى أقرب الطرق إلى تحقيق حلم من هذا النوع ... إن مباحث الأدب والتاريخ لا تنتهي ، ولكنها تصبح عظيمة الجدوى إذا اصطحبها النظر إلى واقع الظروف القومية والاجتماعية للملازمة ، وقد تحقق الوحدة المنشودة بإرشاد المخالفين لها أكثر مما تتحقق بإرشاد المؤيدين ، فإن الناظر إلى حالة كل دولة شرقية على حدة يدرك طول الأمد المطلوب لتحقيق شيء من هذا التقبل للانحلال الظاهر في كل عضو من أعضاء هذا الجسم على أفراد ، فليكن العلاج علاجاً لكل عضو مستقلاً عما سواه ، حتى يصبح الجسم بصحة جميع أعضائه !

وبعد ذلك ، أفلا يرى من كل منصف أن الدعاة إلى القومية قد يكونون هم أصلح الدعاة إلى وحدة عربية أو إسلامية قوية منيعة في وقت ليس قريباً جداً ، وأن من يراد له أن يكون أديب الأقطار العربية كلها لا أن يكون في قطر واحد أديباً ، قد يكون هو أديب الأقطار العربية الحق ، الذي يمهّد السبيل القويم - وإن كان بطيئاً - لوحدة هذه الشعوب التي تدبّر بدنه واحد في أغلبها ، وبأمانى وطنية واقتصادية واحدة في مجموعها ؟ !

(شبرا - مصر) هاشم محمد عمري

العربية والإسلامية

دفعني إلى معاودة الكتابة في هذا الموضوع الرد الذي قرأته مؤخراً إلى في العدد (٣٤٠) من « الرسالة » ، على أن مثل هذا

وأنا أقول إن الأستاذ مكرم عبيد وإن كان أديباً كبيراً « ومن نوابغ مصر في ثقافته وأخلاقه ووطنيته » إلا أنه سياسي عتيق ، ولا يخفى ما في جوابه السابق من أساليب السياسيين ، ولعل ذلك لم ينب عن الأستاذ التنوخي ! فإن فكرة رد الفراعنة إلى أصل عربي يطول مداها ، وتصل بنا إلى غور التاريخ مما لسا في حاجة إليه اليوم . خصوصاً وإنني أعلم أن فكرة كراهية الفرعونية في مصر ترجع إلى سبين : أحدهما سياسي والآخر ديني ؛ أما السياسي فهو أنها تقف حجر عثرة في سبيل الوحدة العربية كما يراها أنصارها . وأما الديني فيرجع إلى فكرة خاطئة هي أن فرعون قد ذكر في « القرآن الكريم » بأنه حاكم باطش مستبد بالرسول ... وهذه الفكرة خاطئة لأن فرعون الباطش الفرد لا يعني فراعنة ثلاثين أسرة حاكمة توالى على عرش مصر في مدى ثلاثة آلاف سنة أو يزيد . وإذا كان موسى عليه السلام قد لقي من عنت فرعون مادفنه إلى الخروج بقومه من مصر ، فإن يوسف عليه السلام قد لقي عند فرعون إكراماً وتقديراً لمواهبه واستغلالاً لتلك المواهب في حكم البلاد . قال تعالى : (ودال الملك اثنتي به أستخلصه لنفسى ، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم . وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء . نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)

هذه هي نقطة الضعف في السبب الديني الذي يدعو إلى كراهية الفرعونية في مصر . أما السبب السياسي وهو أن الفرعونية تقف حجر عثرة في سبيل الوحدة العربية ، فذلك أنهم يريدون أن تقوم هذه الوحدة على أساس الاشتراك الجنسي دون العنصرى أو القومى ، فهم لذلك يريدون أن يفرضوا العربية على جميع الذين يدخلونهم في نطاق هذا « الحلف العربي » أو « الاتحاد العربي » ويستعملون أن ينسبوا أحدهم بغير هذا الاسم . فأنا أخذ عليهم هذا . وذلك أن العرب خرجوا من جزيرتهم - التي هي وطنهم الأول الخاص بهم - يحملون مشعل الإسلام في أيماهم فنزلوا على الشعوب الأخرى واختلطوا بها اختلاطين : اختلاطاً ثقافياً واختلاطاً جنسياً ... فأما التقاف فبنى على أساس الإسلام

مرحل معنى بيت

قال الأستاذ الصميدى فى العدد (٣١٩) من الرسالة تفتيحاً على هذا البيت المنسوب إلى معاوية قد كنت تشبه صوفياً له كتب من الفرائض أو آيات قرآن مثلك الآتية : (ومثل هذا لا يمكن أن يقال فى عصر معاوية لأن نظام التصوف لم يكن قد حدث فى ذلك العصر ولم يكن فيه كتب فى التصوف يحملها المتصوفة وغيرهم) .

أما إنه لم يكن هناك كتب فى التصوف فى ذلك العصر فهذا صحيح ، لأن أول كتاب وضع للناس فى التصوف هو كتاب « اللع » لواعظه الشيخ أبى نصر عبد الله بن السراج الطوسى المتوفى سنة ٥٦٤هـ . وقد قام المستشرق الإنكليزى نيكلسون بنسخه وتصحيحه وطبع فى مدينة ليدن ١٩١٤ . بيد أن هذا البيت لا يهض دليلاً للأستاذ الصميدى على أن قصة سعد وسعاد موضوعة فقد فهم كلمة « كتب » فى البيت على ظاهرها

والذى أراه فى تفسير هذا البيت أن أسلوبه مقتبس من أسلوب الذكر الحكيم : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) أى مكتوباً موقوتاً ، والمكتوب هو المفروض : أى مفروضاً محدداً بوقت لا يتعداه . فكلمة (كتب) ليس المراد منها فى البيت هذه المدقات من خطوط أو مطبوعات ، وإلا فما معنى من الفرائض ؟ بل هى جمع كتاب بمعنى المكتوب عليه أى المفروض فيكون الأسلوب هكذا : له مفروضات من الفرائض ، كما تقول أقننا بها همراً من الممر . ومعنى البيت إذن : (قد كنت يا سروان فى مبلغ يقينى بك تشبه الصوفى الذى جعل لنفسه مفروضات من الفرائض يتعبد بها أو آيات قرآن يرتفع بها فلا يسف إلى وسوسة الآثام)

وبهذا يسل البيت من الاعتراض التاريخى الذى يوجه إليه على تفسير الأستاذ الصميدى . أما أن القصة موضوعة أو واقعة فهذا منحنى آخر

أحمد به الرحمن هيسى

الموضوع لا يفتد من كثرة الكلام فيه ، وإعاً يفتد (ولاً يفتد) من قصر الكلام فيه ، ولم بين حقيقته

والسألة هى أن هناك أخوة إسلامية دينية ، وهناك وحدة إسلامية سياسية ، وهناك إسلام وهناك مسلمون ، ولا بد من فصل كل واحدة من هذه المسائل عن الأخرى

فكون المؤمنين إخوة ، وكون المسلم أخاً للمسلم ولو اختلفت الديار وتباينت اللغات أمر مسلم به ديناً ، ولا يكون مسلماً من يتكره لأن الآثار القطعية توارثت عليه ، ولأنه أصل من أصول الدين ، ولأن شعار الدين كلها من نحو الصلاة والزكاة والحج والأحكام الفقهية تدور كلها على اعتبار الناس أصنافاً : مسلمين وذميين وعاربيين ، فى إبطال الأخوة الإسلامية واتخاذ الأخوة العربية أو الوطنية خروج صريح على الدين الإسلامى

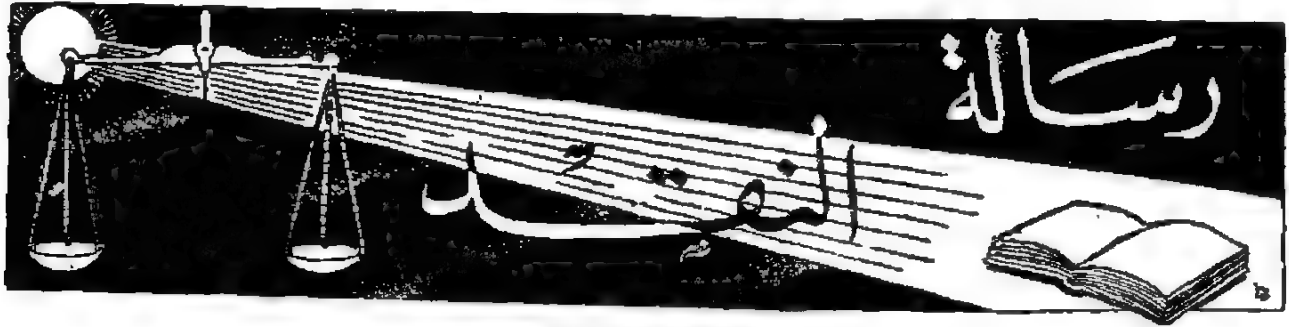
هذا من ناحية الدين ، وليس معنى هذا أن الإسلام ينظر إلى المواطنين غير المسلمين نظر العدوان أو يسقط حقوقهم أو يعاملهم على نحو ما يدعى من ينادى بحماية الأقليات ، بل الحقيقة التى يعرفها كل من له أقل اطلاع على الإسلام ، أن الإسلام يحفظ للمواطنين غير المسلمين كل حقوقهم ويضمن لهم حرياتهم ، فليفهم هذا

أما الوحدة الإسلامية وتحقيقها عملياً فثمة آخر لا نبعت فيه الآن ، ولكننا نعتقد أن له مائة طريق إلى تحقيقه ، وحسبك علماً بنظام الامبراطورية الإنكليزية الذى استطاع أن يضم ممالك مشورة فى كل آفاق الأرض لتعلم أن الفكر البشرى لا يمجزه حين استحبال هذه الشعوب قوتها وحريتها ، لإيجاد نظام صالح للوحدة

أما الاحتجاج بميل بعض المسلمين اليوم وموقفهم من فلسطين فلا يقوم حجة على الإسلام ، لأنه فرع منه ولأن الدين مبدأ ثابت لا يبدل عدم اتباع فئة من المسلمين إليه لأوامره وأحكامه تقصاً فيه . وأما فى مساعدة المسلمين فى المند ثورة فلسطين فباطل ، والأموال الكثيرة التى أتت من المند على مجاهدى فلسطين لا يستطيع نكرانها أحد

(دمشق)

تاجى الطنطاوى



نظرات في كتاب

« بعث الشعر الجاهلي »

تأليف الدكتور مهدي البصير

للأديب خليل أحمد جولو



الكتاب — كما يحدثنا المؤلف — غنة فصول من كتابه « الأدب العربي قبل الإسلام » الذي نقله إلى الفرنسية وعرضه بشكل أطروحة في السوربون. فأخفق لأن المستشرقين لا يرحبون بكتاب يشيد بالأدب العربي ويحيي ما اندثر منه، فاضطر إلى تأليف كتاب في الأدب الفرنسي يبحث فاعلاً نوا إليه وأجازوه الدكتوراه والكتاب — بتعريف آخر — هو مجموع المحاضرات التي ألقاها صاحبه على طلاب دار المعلمين العالية ببغداد والكتاب إذا أردت أن يظن إليه أهل العراق، قلت هو كل ما ألقاه الدكتور من أحاديث في دار الإذاعة اللاسلكية في الصيف المنصرم

ولا نحببني أيها القارئ الكريم من الكاذبين إذا تفقده في الأسواق فلم يجد، فإن وزارة المعارف قد اشترته وهو في المطبعة. بمن يدل على عطف وتشجيع، فأنقذت صاحبه من عناء التصريف وحسرة البوار، وأخلفت بما يروي: « إرحموا من في الأرض برحمتكم من في السماء » وهل أحد من الناس أولى من الأديب بالرحمة والإنعام في هذا الزمان !

إن الدكتور كان بخيلاً على أصحاب المكتبات أن يرتزقوا منه، وكان ضيقاً على القراء أن ينضموا به. فهل أمن النقد حين استخفى كتابه عن السوق؟ وهل اطأنت نقداً حين فرسه على طلابه في دار المعلمين العالية فربحاً ألا تذبح نواقصه وتشر

عيوبه؟ وهل نجحت حيلته حين أذاعه في الذبائح العراقي أرتجالاً ولم يسمح للصحف والمجلات أن تنشره؟

لقد خابت ظنون الدكتور، ولم يفت النقاد المترصدين أن يصمدوا له ويتناوشوه. فالיום عليه « البعث » وعلينا « الحساب » ولا تكن عند حسن ظن الدكتور! فلت أبنى التعريض بشخصه ولا المس بذاته وهر من ذوى الماضي الجيد، ومن دعا الحركة الوطنية، ومن صاول وقارع البقاة المستعمرين، ومن لم كرمي رفيع في دار المعلمين العالية

انقضى هذا الإطار ما أعرفه عن الدكتور من ضيق الصدر بالنقد واحتباس نفسه منه سواء أكان موجهاً إليه أم إلى غيره. واقتضاه أيضاً سوء الظن بالنقاد والارتياح بما يؤاخذون به الخطئين. ألم تلاحظوا الدكتور زكي مبارك لا يفتأ يعلن صداقته وحيه لأحمد أمين في رده عليه، وبعض الناس لا يفتأون يتهمونهم بالأجراض والمقاصد، بل وأشركوا معه صاحب الرسالة؟

فليعلم الدكتور — غير معلم — أنني لا أضمر له كرهاً وليس لي معه مآرب، وأن الأدياء من حفتاتهم النقد الزهية، ولعل ربك يريد أن يسبغ على بعض حسنة حين قبض لي قد كتاب « بعث الشعر الجاهلي »

أما بعد فإن كتابك يا سيدي ناقص من عدد وجوه ثم علينا تبيانها واستقصاؤها

أولاً: إنك انتصرت في بحثك على خمسة شعراء هم امرؤ القيس، وزهير، وعمرو بن كلثوم، والحارث، وعنترة، وتركنا الآخرين مقبورين لم يمشهم. فهل أنكرتهم وشككت في تراثهم؟ وإذا كان ذلك فأن الدليل والبرهان؟ وإذا لم يكونوا من صلب بحثك فلم سميت الكتاب « بعث الشعر الجاهلي » الذي يقتضي ألا ندع ارتياحاً في شاعر جاهلي ولا شكاً فيما روى عنه من قريض. هل تعتقد أن ما أغفلته حقيقة مسلم بها لا يحتاج إلى التنويه والإشارة على الأقل؟

الملقة واختلافهم في الآيات الأولى : أقالها عمرو بن كلثوم ، أم قالها عمرو بن عدي بن أخت جذية الأبرش . وأنت مضطر أيضاً ، إذا أردت أن تفهم أشد الناس سذاجة ، أن تعمل ما في قصيدته من تكرار في الآيات والحروف ، وشذوذ عن سلامة الطبع البدوي

وجدير بك وأنت تبحث في قصيدة الحارث التي آمنت بصحتها أن تقنع القارىء بأنها ارتجلت ارتجالاً ، ولم يفكر فيها الشاعر تفكيراً طويلاً ويرتب أجزائها ترتيباً دقيقاً .

تراني أيها القارىء الكريم أطيل عليك فيما يجب أن يتناوله الدكتور مهدي البصير في بحثه عن الشاعرين : عمرو والحارث وملفتيهما . ولكن الحق مني فإن كتابه يدعى (بش الشعر الجاهلي) لا « بحث في الشعر الجاهلي » ، وإن الكتاب أتى على طلاب دار المعلمين العالية ولم يلق على طلاب المتوسطات . ولإني منتقد يجدر به أن يدلى إلى الدكتور بما لاحظته من نقص وإغفال ويرشده إلى طريقة البحث العلمي الصحيح لعله ينتصح ويتلافى هذه الأغلاط ولندع ابن كلثوم والحارث ولننتقل إلى زهير وامرئ القيس أما زهير بن أبي سلمى فإن الدكتور لا يجد سموة ولا مشقة في إقرار شخصيته التي تتناقلها المصادر العربية القديمة وأشعاره التي تروىها ، فيحدثنا في مستهل حديثه عن زهير : « إننا لسنا بحاجة إلى إقامة الأدلة التاريخية على أن زهير بن أبي سلمى قد وجد حقيقة وقرض الشعر » (ص ٣١) ثم يقتصر « على درس ملقة زهير » ويقصد بالدرس هنا تفسير التريب من ألفاظ الملقة وشرح بعض المعاني فقط . ولا أظنك ترميني بالتأول إذا قلت إن الذي يريد أن يبعث الشعر الجاهلي ملزم في كلامه عن زهير أن يبعث عن نسبه إلى صريفة ، وإقامته في غطفان ، وكونه من أسرة معروفة بقرض الشعر ، وحظوته عند هرم ، ورأى النقاد الحديثين والرواة الأقدمين فيه ، وعلاقته بالإسلام مع ذكر الأدلة والشواهد التي تقنع القارىء بصحة ما ينزل . وهل يُثبت ما ذكره في مستهل حديثه أن قصيدة الشاعر جاهلية وأنها لزهير وأن ليس للمتبحرين يد فيها ؟ وهل يصح له أن يغفل ما يتحدث به الرواة عن زهير : أنه تنبأ بالإسلام قبل البشة ، وأنه أوصى ابنه كعباً وبجيراً أن يسلموا ، وأن له شعراً فيه أصول دينية إسلامية ، وأن النبي رآه فاستعاذ بالله من شيطانه فأنقطع زهير عن الشعر حتى مات ؟ [البقية في ذيل الصفحة التالية]

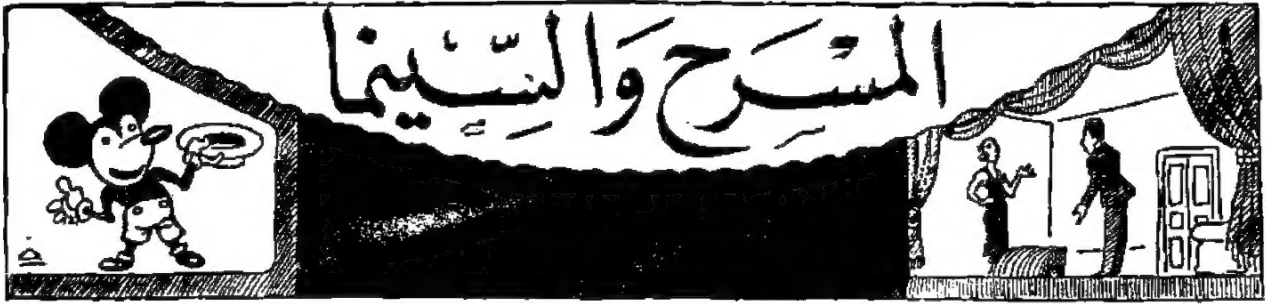
إن الذي يطعم أن يبعث الشعر الجاهلي يجب ألا يدع شاردة ولا واردة منه إلا استفصاها وامتنعها ، وإن من النقص الفظيع أن تكتفى في بحثك بخمسة شعراء . وهل تناولت غير شرح ملفاتهم كأن لم يكن لهم من دون الملقات قصائد وآيات أخر يحتاج إلى التدقيق والتحقيق ؟

ثانياً : لم يخطر على بالك أن تستعرض رأياً من آراء المستشرقين واستدلالات المتبعين الأتريين مثل « تولدكه » و « جويدي » وغيرهما من الذين كانوا الأساس الذي اعتمد عليه الدكتور « طه حسين » والنبع الذي أخذ منه في إنكار الشعر الجاهلي أو الإغراق في الشك فيه . وركنت إلى المصادر العربية القديمة دون ترو واحتراس ودون جدال ولا مناقشة . ونلصت حياة الشعراء متجنباً كل ما يدعو إلى الشك والارتياب ويعوزه التدليل والبرهان . وشرحت الملقات ولم تر حاجة أن تسهلها يبحث يقرر أنها جاهلية وأنها ليست في مجموعها أو بعضها من انتحال الرواة أو اختلاق الأعراب ، أو صنعة النحاة ، أو تكلف القصاص ، أو اختراع المفسرين والمحدثين والتكلمين . وهل يصح لكاتب يريد أن يبعث الشعر الجاهلي بعد أن حامت حوله الشكوك والأوهام أن يغفل عن ذلك ؟ وهل يبعث الشعر الجاهلي بسرد حياة الشعراء وشرح ملفاتهم كما يدرسها طلاب المتوسطات

ولا بد أن أروى لك نماذج من بحثه لتستدل على صدق ما أقول ولتؤمن أن البحث العلمي الصحيح يحقت ذلك

يقول الدكتور البصير مقرأ وجود عمرو بن كلثوم والحارث ابن حلزة الشكري : « إن منابع التاريخ العربية في الترون الوسطى تذكرها وتروى لها . إذن فلا سبيل إلى إنكار وجودها ولا إلى الشك في شاعريتهما » (ص ٤٨ - ٤٩) . ويستند أن القارىء قد أقنعه هذا البرهان ، وأنه لا يمكن أن يقال أكثر من ذلك في إثبات الشاعرين ، فيصدر أمراً عسكرياً « بالشروع بالبحث حالاً » عن شرح ملفتيهما

مهلاً يا دكتور ! إن تولدك لا يطمئن إليه أشد الناس سذاجة حتى تنق عن ذهنه ما أحيط به عمرو بن كلثوم من أساطير جعلته أقرب إلى أبطال القصص منه إلى أشخاص التاريخ . وحتى تقنعه بالنص التاريخي أو الأدلة المنطقية التي تقرب إلى عقله صحة ما وقع بين آكل التندر وبنى تغلب من ناحية ، وبين ملوك الفرس وأهل البادية من ناحية أخرى . وحتى تدحض شكوك الرواة في بعض



من التاريخ

٣- النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواهبها مبالها

فرقة رمسيس

وأقصى من لا يستطيع الزعامة عليهم ، واحتضن من وطأوا
أكتافهم له ، وارتضوا بقيادته لهم على حين أن ماضيهما الطويل
وخبيرتهم بالمسرح ودرائتهم به كانت تجعلهم في أنفسهم ينظرون
إليه ويتسمون !

وترقب الناس ما ستخرجه لهم « فرقة رمسيس » من جديد
يقولون عليه . أما القديم فقد عرفوه وشبعوا منه وارتقوا .
وعلى أي حال ، فهل تستطيع « فرقة رمسيس » أن تخرج أوديب
أو عطيل أو مدام سان جين ؟ ... إن جورج أبيض الذي تزعم
التراجيدي لم يكن قد فقد مكاتته فيه ، وما كان أحد يمتد أن
يوسف أو سواء يحسن القيام بأدواره ، وأن تستطيع فرقة
رمسيس أن تخرج للناس (الموت اللذي) أو (النائب هالير) ولم يكن
أحد قد تصور مدى لحظة من الزمان أن عبد الرحمن رشدي يمكن
أن يبرزه آخر في هذه الأدوار التي اشتهر بها وأتقنها كل الإتيان .
ترقب الناس ما ستأتي لهم به فرقة رمسيس الجديدة من جديد
— كما ترقبوا حين أنشئت الفرقة القومية ما ستأتي به لهم هذه الفرقة
الجديدة من جديد — والناس عادة لا يرجحون بالقديم لعرفاتهم به
وللهم إياه . ثم إنهم كانوا قليلي الثقة بفسير جورج أبيض
وعبد الرحمن رشدي !

وقد كانت هذه الفكرة التي تخامر أذهان الجماهير ، والتي
تحدث بها بمض النقاد والكتاب عند تكوين فرقة رمسيس من
السوافع الهامة التي حلت بيوسف لأن يعمل على هدمها نظرياً
وعملياً ، وتقويضها من أساسها بطرقه المروفة — وسنفصل
ذلك فيما بعد — على أن هذه المجموعات الهدامة كانت من العوامل
التي أثرت تأثيراً عكسياً في النهضة المسرحية في مصر ، وأسهمت
إلى يوسف وفرقة إساءة عظيمة ، وأفقده عطف الجماهير وتقديرها
أما يوسف من جانبه فإنه كان راغباً في عدم التحكك بمجد
الآخرين ، كان يريد أن يبتني المجد لنفسه وب نفسه ، وكان يريد

جمع يوسف وهبي حوله بطالات وأبطال المسرح في ذلك الحين
إلا من أبطرتهم الشهرة وأنسدهم المجد ، أو خاف منهم على نفسه ،
وهو في مستهل حياته الفنية التي يرجى منها الخير ... وليوسف
بعض المذرف فيها فعل ، فاما معنى أن يستظل باسم كبير لاعم بتضاءل
اسمه إلى جانبه ولا يفيد منه شيئاً يذكر ، ويكون مصدر خطر
على مشروعه الكبير الذي أرصد له ثلاثة عشر ألفاً من الجنيات
من ماله الخاص ، فينسب إليه الفضل في النجاح إذا كان مقدراً له
ولا يكون ليوسف إلا فضل صاحب المال ، وما أنعمه من فضل
لا يرتضيه فنان لنفسه ! ويوسف إنسان ذكي له كل الميزات التي
تجعل منه زعيماً في وسطه ، وله كل عيوب الأذكاء التي تفقدهم
عطف الكثيرين ، وتذكر في نفوسهم الغيرة منهم والحقد عليهم .
وقد شق طريقه بجرأة لا مثيل لها ، وتزعم جماعة المسرحيين ،

أما حديثه عن امرئ القيس فهو غاية في الظرف والفكاهة
وجهل أفهام الناس . فهو يلخص تاريخ امرئ القيس تلخيصاً
خالياً من كل ما ترويه الكتب العربية من أساطير وأعاجيب لينجو
من عناء اللقائنة ومشقة الدحض والإثبات . ثم يستجمل القارئ
معرفة غير ما يروى عن الشاعر ، ثم يقول : « ولا نزاع أنه (أي
تلخيصه) منسجم مطرد ... وظاهر أنه لم يكن أكذوبة من
أكاذيب القصاص » (ص ١٠)

. ضئيل أحمد مبر

(يتبع)

ولكن المدير الفاضل رفضها وطلب إلى العرب أن يختار سواها من الروايات الشعبية التي هي أقرب إلى تناول هذا الشعب التي لم يرق إلى درجة بيرانديللو . فاختار المترجم رواية (الخطاب) فقبلت في الحال وكانت سببة للفرقة أبد الدهر !

الروايات التاريخية في السينما

تقول الأنباء : إن إخوان لاما يخرجون رواية تاريخية عن الجنون وأن الثالث المروف (آسيا . ماري . جلال) يخرجون رواية تاريخية تحت اسم أرمانوسة أو شيء كهذا - فن الضروري أن نقول لهؤلاء وهؤلاء ولنفرم كلمة ، أو نسدى إليهم نصيحة . منذ أعوام أخرجت السيدة آسيا رواية تاريخية عن (شجرة الدر) ، وأخرجت السيدة بهيجة حافظ رواية عن (ليلي بنت الصحراء) ، وأخرج إخوان لاما بضع روايات كانت مزيجاً من التاريخ وصور الصحراء ، وأخرجت السيدة عزيزة أمير وغيرها روايات فيها تاريخ وفيها صور من أهل البدو ، وكيف يعيشون ، وكيف يملأون الدنيا غراماً !

وكانت هذه الروايات جميعاً تنقصها الطلاوة والحبكة مع أن أصحابها قصدوا فيما قصدوا من ليازم بالتاريخ والصحراء والملابس المألوفة أن يستروا بها أشياء كثيرة من عدم كفاية الاستعداد ، وعدم حبكة الموضوع ، بعد أن جربوا التعرض للموضوعات المصرية ، فأخفقوا ببعض الأخفاق ، أي أنهم لجأوا إلى الروايات التاريخية ليداروا بعض العيوب وليفيدوا من الضخامة والمناظر الطبيعية الساحرة ، وصور التاريخ الخلاية . مع أن الروايات التاريخية أو ذات المناظر الخارجية ، تحتاج لعناية أدق واستعداد أوفى . وتحتاج فيما تحتاج إلى براعة فائقة في الإخراج لا يفهمها إلا الراسخون في العلم . فن المدل أن نقول لهؤلاء جميعاً من البداية إن تعرضهم للروايات التاريخية لن يفيد شيئاً إذا قصدوا إلى ستر بعض العيوب أو الإفادة من الطبيعة ومناظرها . من الحق أن نقول لهم إن إخراج رواية تاريخية معناه البذل العظيم والتضحية الكبرى . ولينظروا كيف تفعل الشركات الأمريكية والابجليزية على الخصوص . بل ليتأملوا كيف فعل استديو مصر في إخراج (لاشين) . وليرثثوا قليلاً ليفكروا كثيراً قبل الإقدام على هذه المجازفات .

وبمن على أي حال ندعو لهم بالنجاح والعداد والتوفيق .

(فرغوره الصغير)

أن يظهر في ثوب جديد خلاص ، حتى لا يجد الجمهور وجهاً للمقارنة بينه وبين الآخرين فيه . ومن ثم فقد أعلن أنه تلميذ (كياتوني) الإيطالي ، ووضع في برنامجه روايات جديدة لم يعرفها الجمهور من قبل ، ولم يسمع بها ، ولو أنه كان في أعماقه يحلم بأوديب وعطيل ولويس ، وكل الروايات التي اشتهر بها غيره من الأبطال والروايات المجد . وكان يعتقد في نفسه الفديرة ، أو يرى في نفسه أنه مستطيع التأثير في الجمهور بطريقته الخاصة . فينتزع الإعجاب منه وينتزع - رواية المجد من الآخرين ، وقد أخرج فعلاً فيما تلا من ستين بعض الروايات القديمة المروفة ، كما قام بمشهد صغير من عطيل ضمن مشاهد إحدى الروايات المصرية ، لكنه لم يظهر في عطيل نفسها أو أوديب أو سواها من الروايات الضخمة التي أصبحت ملكاً لجورج أبيض طوال عمره !

وفي الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين من مساء اليوم العاشر من شهر مارس عام ١٩٢٣ رفع الستار في مسرح رمسيس عن رواية الجنون التي قيل يومئذ إنها من تأليف - يوسف وهي .

اختيار الروايات في الفرقة القومية

يخطئ من يظن أن الفرقة القومية أو أصحاب الشأن فيها يعرفون السبب الحقيقي الذي من أجله أنشئت الفرقة ، وإلا فما هذا البعث المحض الذي نراه في اختيار الروايات ، وما هذه السياسة المضحكة التي يسيرون عليها ، وكأننا هم موكلون بالتشكيل بفن التمثيل لقاء ما تكافئهم به الحكومة من أجر ؟ ! ولتضع أمام الفارئ أمثلة يسيرة من هذه السياسة المجيبة .

(الخطاب) ر (منوره الشرف)

في الموسم الأسبق أخرجت الفرقة القومية رواية الخطاب « لسومرست موقام » ، وهي رواية أقل ما يقال فيها أنها تحض على الرذيلة ، تشجع عليها ، وتكافئ الخاطئين ، ويجزى الأبرياء شر الجزاء !

ومعرب هذه الرواية هو الأستاذ سليم سمعه وقد خيل إليه أنه فهم رسالة الفرقة القومية في هذا الزمان ففرض على مديرها رواية (جنون الشرف) لبيرانديللو ، وهي رواية أقل ما يقال فيها أنها تصور الشرف في أجهل الصور ، وتحض على جبه والتعلق به .

أخبار سينمائية

ميريام جاري و ميلفين دو جلوس

استقر الرأي أخيراً على أن يكون ميلفين دو جلوس زميل جريتا جاريو في رواية نيتوتشكا، وهذه ليست أول مرة يظهر فيها ميلفين إلى جانب جريتا فقد أعوام ظهر معها في رواية (إنك في حاجة إلى) ولم يكن وقتها قد نال إلا قليلاً من الشهرة.

ماري كوبر

أمضى جاري عقداً مع سامويل جولدين وستكون أول رواياته (النصر الحقيقي) مع أندريه ليدز في دور القيادة.

تيرون باوار

منذ عامين لم يكن تيرون باوار شيئاً مذكوراً، ومع ذلك فإنه في العام الأخير قد ظهر في خمس روايات كل منها تكلفت أكثر من مليونين من الدولارات، وإحداها كما يذكر القراء رواية (قتال السويس) التي منع عرضها في مصر لتمرصها بغير حق لشخصيات تاريخية معروفة. أما (حريق شيكاغو) فقد نالت نصراً عظيماً وقوبلت بعاصفة من النجاح في كل مكان. وهكذا ارتفع تيرون في لمح البصر تسند الملايين وتحوطه قلوب الفتيات في العالم!



مارلين ديتريش

وقد عرفت في رواية (الملاك الأزرق) مع (أميل جاننجن) وسطع نجمها في رواية (مراكش) أو (قلوب محترقة) مع (جاري كوبر). واليوم تقف بها شركة (بارامونت) وتمتد بملكاتها في هوليوود وقد دعاها المهر هتلر أن تعود إلى بلادها فرفضت وفضلت الخروج من جنسيتها لتعيش حرة طليقة من كل قيد



ميريام جاري و فريدري بارثولميو

وهما في طريقهما إلى إحدى دور السينما